الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و بحت العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس- مستغانم

كلية الآداب و الفنون.

قسم الأدب العربي

الموضوع :

اسلوب استفهام في سورة مريم

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر تخصص البلاغة العربية

إعداد الطالبة :

المريح حليمة

تحث إشراف:

الدكتور :محمد كمال بلخوان

السنة الجامعية

2016م-2017م

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى:

من دعمني في مشواري الدراسي منذ خطواتي الأولى إلى المدرسة وشجعني حتى وصلت إلى النهاية، إلى من سكن التراب، إلى أبي رحمه الله تعالى وعفا عنه وأسكنه فسيح جنانه.

وإلى التي حملتني وحمتني ودعت لي، وأحاطتني بحنانها بعد وفاة والدي، وحفزتني وضحت من أجلي في سبيل النجاح، إلى أمي الغالية، أطال الله بعمرها وحفظها من كل سوء.

وإلى إخوتي خاصة أخي " تواتي" وأخواتي من بينهم :"شهرة" و" عائشة" و"مريم"، وإلى ابنة أخي "حضرية "و "أمها "وأختها "شيماء" ، و إلى "فؤاد" و "سنوسي".

وإلى الذين أعانوني بالدعاء، أطال الله في أعمارهم وأدام الله في صحتهم، و إلى كل الزملاء و الزميلات دفعة "2016".

بسم الله الرحـــمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الإنسان، علمه البيان، وفضله على سائر خلقه بالعقل والتبيان، وأنزل له القرآن ليكون نبراسا له إلى الجنان، وحجة على من أعرض عنه ،والصلاة والسلام على من بعث من بني عدنان، وأوتي جوامع الكلم ونور الفرقان، محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان.

فإن علم البلاغة يحتل في علوم اللغة مكانة هامة لأنه يوصل المعنى إلى قلب السامع فيفهمه ويؤثر على وجدانه، فينفعل، به يمتاز السمين عن عث الكلام، ويؤثر الخطيب على الأنام، وعليه يعتمد في تفضيل شاعر على مثيله، والحكمة لأديب على نظيره، فهو حلية الكلام، وجنة الهادي، وسهم الأديب إلى الأعادي ، وهوأداة معرفة نظم القرآن، ووسيلة لدرك إعجاز الرحمن، وكاشف أسراره الدقيقة، لا يتم التوصل إليها إلا بالبراعة في هذا العلم، والتضلع بغيره مما يسانده من العلوم.

ولهذا تشعبت فروعه، وتفتحت أزهاره بضوء القرآن الكريم العامل الأساسي في نشأته والباعث القوي على تطوره، فلا غرم أن اهتم به العلماء منذ سطوع فجره تأليفا وتدرسا واعتنى به الفضلاء تقليدا وتكريرا.

إن علم البلاغة يماثل تمثالا، كتب الجمال بحسن الأعضاء واعتدالها وبتناسب الأطراف واكتمالها، فالكلام عن ميزان جانب منه صريحا ينبئ عن ميزان، جوانب أخرى ضمنا، والجانب الذي أسر نظري، وقيد فكري هو أسلوب الاستفهام، الذي يعد من أدق مباحث الإنشاء وأجملها، ومن أغرز قوالب المعنى وألطفها، يجمع بين لين اللفظ واستعلاء الطلب، وربت أدواته على العقد في كلام العرب، يستعمل للمعنى الموضوع له حين، ولغيره حينا آخر، وهو يحظى بخصائص موضوعية، كما يتمتع بخصائص دلالية وأسلوبية، وقد امتاز بالشيوع والانتشار كامتيازه باللطائف والأسرار، وخاصة في أعظم

نموذج للكلام العربي وأبلغه، و هو القرآن الكريم، الذي أنزله الله تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، نورا وهدى للناس، وشفاء لما في الصدور و تبيانا لكل الأمور، وجعله معجزة الإسلام الخالدة وحفظه من أن تمسه الأيدي الآثمة، فتحرفه أو تغيره، حارت الأنام في إدراك كنهه، وقصرت الأقلام عن تحبر أسراره وخباياه، إذ هو بحر لا يدرك غوره، ونجم لا يرام شأوه.

نعم، إن أساليب الاستفهام متعددة، وإيحاءاتها ثرية متنوعة، تتنوع بتنوع أدواتها وسياقاتها وتتبين بتتبع استعمالاتها، فلكل أداة مقام ولكل أسلوب مجال ، وإذا انتقلنا إلى القرآن متتبعين أساليب الاستفهام الواردة فيه ، وجدنا أنها غالبا ما خرجت عن المعاني الأصلية، إلى أسرار وأغراض بلاغية أخرى ، جديرة بالدراسة العلمية، وهذا ماحفزني إلى تبيان المعاني الدلالية للاستفهام من غير أصلها المعنوي في القرآن الكريم .

ويتناول هذا البحث المتواضع " أسلوب الإستفهام في سورة مريم" ، فإنما وجدت مبحث الإست فهام في البلاغة شيقا وأساليبه رائعة وأغراضه دقيقة ، ووجدت في سورة مريم رغم مخاطر القرآن مليئة بالدرر، وإن شغل الاستفهام حيزا في كتب البلاغة وعلوم القرآن، فتناول البلاغيون أساليبه بالبحث والبيان، وذكروا خصائصها التركيبية والدلالية بالأمثلة والبرهان، وتطرق له العلماء في أصول القرآن، وأوجزوا ما تفيده أساليبه في آيات الفرقان.

أما الدوافع والسبب في اختياري لهذا الموضوع منطلقة من اعتبارات التالية:

- اتصال الدراسة بالقرآن الكريم اتصالا مباشرا.

- إيماني بأن موضوع هذا البحث من أجل ما يصرف طالب العلم فيه وقته وجهده، ذلك لأنه مرتبط بكلام الله تعالى.

- يقيني بأن القرآن الكريم هو خير مجال لظبط أصول العربية و التعرف على أساليبها.

- معرفة تفسير السورة ودلالة الاستفهام فيها .

- إدراك جمال الأسلوب الاستفهام وانشغالي بالبحث عنه في السورة الكريمة.

وقد شغل كتاب الله تعالى مساحة مساحة كبيرة في تفاسير أولى العلم والعرفان، فأحببت أن أصرف جهدي في هذا الجانب وأدرس ما للاستفهام من أساليب ، لاسيما التي جاءت لغير معانيها الأصلية.

أما عن أسئلة البحث فهي كالآتي : - ما آيات التي تتضمن الاستفهام في سورة مريم؟

-ما معنى الاستفهام؟

-ما الدور الذي يبرزه الاستفهام في السورة؟

أما المنهج المتتبع في هذه الرسالة فهو المنهج تفسيري تطبيقي فالتفسيري جاء من خلال تفسير الآيات التي توجد فيها أدوات الاستفهام وبيان معانيها أما التطبيقي فهو استخراج أدوات الاستفهام من سورة مريم.

واقتضى المبحث أن تكون الخطة في تمهيد وفصلين وخاتمة:

تحدثنا في التمهيد عن اللغة و البلاغة وعلومها، مبينة كل علم الذي تتفرع منه العلوم الأخرى.

أما الفصل الأول فأفردناه للاستفهام وجماليته، حاولنا فيه رصد وجمع آراء اللغويين والبلاغيين لمفهوم الاستفهام وتبيين أدواته ، وأغراضه التي تخرج عنها.

وتحدثنا في الفصل الثاني بعد تمهيد للقران الكريم عن سورة مريم واستخرجنا أدوات الاستفهام منها ثم فسرنا الآيات المستفهمة وبينا معانيها الدلالية.

وفي الخاتمة حاولنا إبراز أهم النتائج التي توصلنا إليها في هذا البحث.

أما الصعوبات التي واجهتنا في طريق بحثنا في كون أن الاستفهام له مجالات واسعة وشيقة وشنيعة فهو بحر من العلوم البلاغة، زد على هذا التفسير الآيات القرآن فلابد من استدلال وعدم الخطأ فيها .

وفي الختام ينبغي أن أسجل عظيم شكري بعد شكري لله أستاذي الجليل سعادة الدكتور "كمال بلخوان" الذي تولى هدا البحث بإشرافه وتوجيهيه ، واعتنى بقراءته رغم مشاغله الكثيرة ، ومنحني من وقته الكثير ، فجزاه الله عني خير الجزاء ، فمن نعم المولى عز وجل علي ان هيأ لي مشرفا كريما وأستاذا فاضلا مثله ، سدد الله خطاه ووفقه لما يحب ويرضى.

كما لا أنسى من ساعدني في إتمام البحث ابن أخي " المريح رضا" فشكر الله سعيه وإخلاصه ،أسأل الله أن يمدد في عمرك ويبارك في علمك وجزآك الله كل خير.

وكذلك الشكر الخالص إلى عائلة أخي التي فتحت لي أبوابها ولم تبخل عليا بشيء، وأتمنى من الله يديم سعادتهم، والى كل من أسدى لي نصيحة أو أبدى لي رأيا أو دعا لي بالغيب فلهم كل الشكر والتقدير.

والشكر أيضا لجميع الأساتذة بجامعة عبد الحميد بن باديس ورئيس قسم اللغة العربية وآدابها وكل إطارات القسم وعمال المكتبة.

وفي الأخير أن ما كان من عملي في هذه الرسالة صوابا وسديدا فمن عند الله، وما كان غير ذلك فمن عندي والله يتولى الجميع بلطفه وكرمه، وأستغفره عن الخطأ والزلل.

وآخر دعوانا أن الحمد الله رب العالمين .

تمهيد:

تعتبر اللغة العربية لغة الإسلام ، بها نزل القرآن الكريم وبقيت محمية به إلى يومنا هذا والسبب في ذلك هوارتباطها بالكلام الله عز وجل لان اللغات القديمة زالت بزوال أصحابها أما اللغة العربية بقيت لغة سامية منذ العهود القديمة وتبقى لغة حية على مدى العصور، "واللغة العربية ذات علوم كثيرة تنتسب إليها وتتفرع منها ،ولكل علم له شأنه ودوره الذي يقوم به وفائدة الجمالية والاصطلاحية التي ستفاد منه[1].

والبلاغة العربية هي مرتقى علوم للغة وأشرفها، فالمرتبة الدنيا من الكلام هي التي تبدأ بألفاظ تدل على معانيها المحددة،ثم تتدرج حتى تصل إلى الكلمة الفصيحة والعبارة البليغة.واللغة ليست هدفا بحد ذاته، بل هي أداة تنقل الأفكار ومشاعر بين البشر، فقد قامت بدور وسيط اجتماعي في الاتصال والتواصل بين الناس، وكانت الفعالية الاجتماعية ترتبط بالبلاغة[2].وهذه الأخيرة "مأخوذة من قولهم: بلغت الغاية إذا انتهيت إليها،وقد سميت البلاغة بلاغة، لأنها تنهي المعنى إلى قلب سامعيه فيفهمه، ويقال: بلغ الرجل بلاغة، إذا صار بليغا ورجل بليغ حسن الكلامأما اصطلاحافهي: تأدية المعنى بعبارة صحيحة فصيحة، لها في النفس اثر خلاب مع ملائمة كل كلام للموطن الذي يقال فيه ، والأشخاص الذين يخاطبون، والبلاغة فن يعتمد على صفاء الاستعداد الفطري ودقة إدراك الجمال ووضعت لمعرفة أسرار إعجاز القرآن الكريم ومعرفة معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم ، الذي أوتي جوامع الكلم".[3]

1- فضل حسن عباس،البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان،الطبعة الثانية1405 هـ 1975 م،ص 13.
2- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة– المعاني البيان والبديع، دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى 2003-1424 ص .3
3 - عبد العزيزعتيق،علم المعاني،دارالنهضةالعربية،بيروتلبنان،الطبيعة الأولى2009-1430 ص7.

إذن فالبلاغة نشأت لهدف وهي هدف ديني لمعرفة أسرار إعجاز، وهدف لمعرفة أسرار البلاغة والفصاحة . وكما أن للغة علوم وهي البلاغة، فإن هذه الأخيرة لها علوم ثلاثة وهي البيان والبديع والمعاني.وبما أن عنوان بحثي في"الاستفهام"، فلابد من تعريف علم الذي تفرع منه ،ألا وهوعلم المعاني، " فالمعاني كما يعرفه "الخطيب القز ويني" بأنه: علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي تطابق مقتضي الحال[1] ،وهي الحذف والذكر والتعريف والتنكير والتقديم والتأخير والفصل والوصل والمساواة والإيجاز والإطناب وما إلى ذلك، وأحوال اللفظ تارة تكون لمفرد، وتارة تكون لجملة[2]'والكلام بدوره ينقسم إلى خبر وإنشاء،فإذا كان الكلام يحتمل الصدق والكذبفهوخبر، وإذا كان لا يحتمل الصدق والكذب فهوإنشاء، والأساليب الإنشائية نوعان: طلبية وغير طلبية،فالإنشاء الطلبي هوما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب[3]مثال ذلك قوله تعالى " وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَالرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا"سورة الإسراء،آية24،وأما الغير الطلبي فلا يستدعي مطلوبا، وله أساليب وصيغ كثيرة هي القسم والمدح والذم والتعجب وصيغ العقود.[3]

وبعد معرفتنا لعلوم البلاغة القسم الأول منها وهوعلم المعاني ومعرفة أقسامه ولكل قسم له فرع وغرض خاص للجمل والكلمات،سنتطرق إلى معرفة غرض من أغراض الإنشاء الطلبي ألاوهو"الاستفهام"، وسنقوم باستعراض أدواته وأغراض التي تخرج عن الاستفهام.

1- محمد علي حسين الصغير، علم المعاني بين الأصل النحوي والموروث البلاغي، دار الشؤون ثقافة العامة ص 22.

2-الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة،المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية،بيروتلبنان،الطبعة الأولى1424هـ2003م،ص4

3- وليد عيد المجيد الابراهيمي ، البلاغة العربية ، علم المعاني ،مؤسسة الوراق،الطبعة الاولى ،2000 ، ص86

الفصل الاول

- الاستفهام في اللغة وجماليته.

1 -: تعريفالاستفهام.

أ - لغة .

ب -اصطلاحا.

2 -:أدوات الاستفهام.

3 -:خروج أدوات الاستفهام عن وضعها .

4 -:جمالية الاستفهام.

المبحث الاول : تعريف الاستفهام:

قد ذكرنا من القبل أن للكلام نوعان إما الخبر أو إنشاء وهذه الأخيرة لها قسمان وهما: إنشاء طلبي وغير طلبي.والإنشاء الطلبي له فروع،من بين هذه الفروع الاستفهام ولربما تكون من أهم فروعه لأن الإنسان دائما في تساؤل واستفسار عما يجول في خاطره أوما يحيط به منذ الوجود، وعليه سنحاول الإلمام بأهم الجوانب الاستفهام من أدواته وجماليته لدى البلاغيين .

أ-تعريفه لغة:

الاستفهام مشتق من "فهم"،يقال:"فهِم الشيء بالكسر فهْمًا، وفَهَامَةً، أي علِمه، وفلان فَهِمٌ، واسْتَفْهَمَهُ الشَّيء فَأَفْهَمَهُوَفَهَّمَهُ تَفْهِيمًا، وَتفَهَّمَ الكلام فَهِمَهُ شيئًا بعد شيء، وَفَهْمٌ قبيلةأبوحيوهوفهْم بن عمروا بن قيس بن عيلان".[1]

وجاء في "لسان العرب" "لابن منظور"أنّ: الفَهْم معرفتك بالشيء بالقلب ، فَهِمَهُ فَهْمًا وفِهَمًا وفَهَامَةً :علمه، وفَهِمت الشيء: عقلته وعرفته، وفَهَّمتَ فلانا وأَفهمَه، وتفهَّم الكلام فهمه شيئا بعد شيء،ورجل فهم، سريع الفهم.، يقال: فَهْمٌ،وفِهِمٌ، وأفهَمه الأمر، وفهَّمه إياه، جعله يفْهَمُهُ، واسْتَفْهَمَه سأله أن يُفهِّمه،وقد اسْتَفْهَمني الشيء فأفهمته وفهَّمته تفهيما.[2]

وورد في "أساس البلاغة" "للزمخشري" في تعريفه لكلمة "فهم" إذ قال :"من لم يؤت من سوء الفهم أتي من سوء الإفهام، وقل: من أوتيَ أن يَفهم ويُفْهَم، ورجل فهِمٌ :سريع الفهم ولا يتفاهمون ما يقولون، ونقول:من جزع من الاستبهام فزع إلى الاستفهام[3].

---

[1]-محمد ابن أبي بكر عبد القادر الرازي، معجم مختار الصحاح، الدار النموذجية ،بيروت،لبنان،الطبعة الجديدة،1426ه-2006م،ص144.

[2]- جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري الإفريقي المصري،بيروت،لبنان، الطبعة الأولى،1424ه-2003م،ص539.-

[3]-أبي القاسم جار الله محمود ابن عمر الزمخشري، معجم أساس البلاغة، دارالكتب العلمية بيروت،لبنان،الجزء الثاني،ص42.

ب - اصطلاحا:

الهمزة والسين والتاء تفيد معنى الطلب،واذا زيدت في الفعل الثلاثي أفادت الفعل يقال: استزاد أي طلب الزيادة، واستغفر طلب المغفرة ،واستفهمطلب الفهم،والفهميعني حصول صورة المراد فهمه في النفس وإقامة هيأته في العقل[1].

وقد تعددت معارف الاستفهام في الكتب البلاغية،إلاأنها توحدت في معنى واحد،وهوطلب العلم بالشيء لم يكن معلوما من قبل بأداة، كقولك : هل لديك هاتف؟ فتجيب السائل بالنفي أو الإيجاب.

أما في كتاب التعريفات فيعرفه الشريف الجرجاني بأنه هو: استعلام ما في الضمير المخاطب ، وهوطلب حصول الشيء في الذهن ،فان كانت الصورة وقوع نسبة بين الشيئين أولا وقوعها فحصولها هو التصديقوإلا فهو التصور [2].

وجاء في معجم المصطلحات البلاغية في تعريف الاستفهام بأنه : طلب الشيء بالعلم لم يكن معلوما من قبل ،وهوالاستخبار الذي قالوفيه انه طلب خبر ما ليس عندك ،وهوبمعنى الاستفهام أي طلب الفهم.أما "السكاكي"فيعرفه قائلا : "الاستفهام لطلب حصول في الذهن ، والمطلوب حصوله في الذهن أمأن يكون حكما بالشيء على الشيء،أو لا يكون،والأول هوالتصديق ويمنع انفكاكه من تصور الطرفين، والثاني هو التصور ولا يمتنع انفكاكه من التصديق[3] .

1- محمدمحمدابوموسى،دلالاتالتراكيب،دراسةبلاغية،دارالتضامن،الطبعةالثانية،1408 هـ 1987م،ص203.

2 -فيود سيبوني عبد الفتاح،علم المعاني ،دراسة نقدية وبلاغية لمسائل المعاني،الطبعة الثانية،1425ه-2004م،ص305

3 -احمد مطلوب ، معجم المصطلحات البلاغية ،وتطورها،مكتبة لبنان، ناشرون بيروت،الطبعةالثانية،إعادة الطبع200 ص 110.

المبحث الثاني :أدوات الاستفهام :

تبلغ أدوات الاستفهام في اللغة العربية اثنا عشر أداة،وتنقسم بدورها إلىقسمين:

ا: الحروف :وعددها اثنان وهما : "الهمزة "و"هل ".

ب: الأسماء:وعددها اثنا عشر وهي:من ، ما ،ماذا ، كم، كيف ،أي،أيان، أين، كم .

وتنقسم هذه الحروف والأسماء بحسب الطلب إلى ثلاثة أقسام :

1: ما يطلب به التصور تارة والتصديق تارة أخرى وهو: "الهمزة ".

2: ما يطلب به التصديق فقط وهو"هل ".

3: ما يطلب به التصور فقط ،وهوبقية الألفاظ الاستفهام.[1]

من خلال معرفتنا لأدوات الاستفهام سنقوم باستعراضها بداية بـ :

1 - الهمزة :

يقول "ابن يعيش" في كتابه الشرح المفصل، أن: " الهمزة أصل الأدوات الاستفهام وأم الباب وأعم تصرفا وأقوى في باب الاستفهام، لأنها تدخل في مواضع الاستفهام كلها،[2] إذ يطلب بالهمزة احد الأمرين: التصور أوالتصديقأي المفرد أوالحكم، بمعنى أخرأن التصور هوإدراك المفرد والتصديق هوإدراك الحكم أيالمسند والمسند إليه،نقول: أطلعت الشمس؟ أجاء الأستاذ؟ فأنت هنا إنما تسأل الحكم وهوالإثبات طلوع الشمس، مجيء الأستاذ، وهذا هوالتصديق الذي هوإدراك النسبة بين الشيئين، "وان شئت قلت: إثبات الحكم لشيء أونفيه عنه "[3].

---

[1] - سبوني عبد الفتاح فيود، علم المعاني ،ص305.

[2]- عبد الرحمان ابن أبي بكر جلال الدين السيوطي ،الأشباه ونظائر في النحو،دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان ،طبعة الثانية ،2007 م ،ص 117 .

[3]- فضل حسن عباس ، بلاغة فنون وافنانها ،دار الفرقان، الطبعة الثانية،1405ه-1985م،ص168.

وبتعريف أخر للتصديق هوإدراك وقوع نسبة تامة بين الشيئين أوعدم وقوعها أي إدراك موافقتها لما في الواقع أوعدم موافقتها له. ويكتر التصديق في الجمل الفعلية، كقولك: أحضر الأمير ؟ ستفهم عن ثبوت النسبة أوننفيها في هذه الحالة يجاب بلفظة نعمأولا

وقد يستفهمبالهمزة عن التصور،فنقول : أالبلاغة صعبة أم الرياضيات ؟ إذن أنت هنا لا تستفهم عن الحكم لأنك تعرف أحدها صعب ، ولكنك تريد تعيين هذا ، فيقال لك مثلا:البلاغة،وربما يقال أخر الرياضيات ،فالتصورهوإدراك المفرد أي إدراك عدم وقوع النسبة وذلك كإدراك الموضوع وحده ، نحو: أعلي مسافر أم سعيد ؟ هنا تعرف أحدها مسافر لكن تتجاهل من يكون، أي تعلم بالحكم ولا تعلم بالمفرد، لذا يجاب بالتعيين، فيقال علي مثلا [1]

ونقول: أفي الشتاء تتحسن صحتك أم في الصيف ؟ أنت هنا لا تسأل عن الحكم، لأنك تعرف أن من تخاطبه تتحسن صحته في أحد هذين الفصلين، ولكن لا تعرف على التعيين أيهما.

في هذه الأمثلة ترى أن الهمزة للتصور وليس للتصديق ، لان لم يستفهم بها عن الحكم ، أي إثبات شيء لشيء أونفيه عنه ،وإنما استفهم بها عن تعيين شيء ما .

-أحكام الهمزة :

للهمزة أحكام يجب أن نراعيها حتى لا نخطئ في قولنا وهي كالآتي:

- الحكم الأول : هوأن الهمزة للتصور والتصديق.
- الحكم الثاني:وهوأن يليها المسؤول عنه دائما مثلا:إذا أردت أن تسأل من المسافر محمد أم احمد ؟ فانك تقول : أمحمد مسافر أم أحمد ؟ . لكن إن أردت أن تسأل عن محمد أمسافر أم مقيم؟، فيجب أن تقول:أمسافر محمد أم مقيم ؟[2]

[1]- احمد هاشمي ،جواهر البلاغة ،في معاني والبيان والبديع، دار البنود الحية، بيروت لبنان،1322هـ2002م، ص79.

[2] - نفس المرجع، البلاغة فنون وافنانها ، ص 16.

وإذا أردت أن تسال عن كتاب وأنت لا تعرف أنه في المكتبة أوعلى المكتب، فيجب أن تقول: أعلى المكتب كتاب أم في المكتبة ؟.

الهمزة إذن لابد أن يليها المسؤول عنه للتصديق كقولك :أجاء أخوك من السفر؟ وباب التصور كقولك : أراكبا جاء أم ماشيا ؟.

- الحكم الثالث :أما الحكم الثالث من أحكام الهمزة فهوإن كانت للتصور فيجب أن يذكر بعدها المعادل ومعادل الشيء ما يساويه ، ولا بد أنأنيأتي المعادل بعد أم التي هي من حروف العطف فإذا قلت أزيد مسافر؟ وأردت التصور فيجب أن تذكر المعادل فتقول: أزيد مسافر أم عمر؟ ولا تقول: أمقيم؟ لأن المعادل لزيد والمقابل له عمر.وقد يترك المعادل إذا فهم من السياق ،كما إذا عرف السائل الذي تقول له :أفي الدارأبوك؟

عرف أنك تسأله:أفي الدار أم في العمل؟ فيمكن أن تحذف المعادل اعتماداعلى فهم المخاطب.

- الحكم الرابع : إن الهمزة إذا كانت للتصور يكون الجواب عنها بتعيين المسؤول عنه من فعل أوفاعلأوغيره،ولا يصح أن يكون الجواب ب "نعم" او"لا"،وإذا كانت للتصديق يكون الجواب عنها بـ "نعم"أو"لا".

"وهذه أفضل حتى نستطيع التفريق بين التصور أوالتصديق، فالتصور لا يمكن أن يرد على السائل ب "نعم"أو"لا"أما التصدق فيمكن ذلك، فمثلا كقولك: أمسلم أنت أم كافر؟ فهنا يجب التعين ،أما إذا قلت مثلا: أصليت الفجريا مصطفى؟فهنا يمكن التعيين ب"نعم "أو" لا"[3]

[3]ـنفس المرجع البلاغة،فنون وافنانها ، ص 170.

- الحكم الخامس:اما الحكم الخامس فهنا حكم الهمزة إذا كانت للتصديق فلا يجوز ذكر المعادل بعدها فاذا اردت ان تسال عن الكتاب "دلائل الاعجاز" هل هولعبد القاهر؟ نقول: أكتاب دلائل الاعجاز لعبد القاهر؟ واذا كنت تعرف عبد القاهر وتجهل أنه المؤلف "دلائل الاعجاز" فإنك تسأل: أعبد القاهر مؤلف دلائل الاعجاز؟

أنت في هتين الجملتين تسال الحكم ، واذا اردت ان تسال عن سفر خالد ، فقلت : أسافر خالد؟ وأردت ان تسال عن خالد اسافر، فتقول أخالد مسافر؟ فانك في هذه القضايا جميعها لاتاتيب"ام" ولا بالمعادل ولهذا ترى ان الجواب فيها ب "نعم" أو"لا" .

- الحكم السادس :لايتقدم على الهمزة حرف العطف فإذا اجتمعت مع حرف العطف تقدمت عليه قال الله تعالى:"أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مَنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شاهِدٌمِنهُ"سورة هود آية17وقولهتعالى:

"أفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍمُسْتَقِيم"سورة الملك آية22.

فمن خلال الأمثلة، نرى أن الهمزة تقدمت على "الفاء"، وكذلك حينما تجتمع "الواو"و"ثم"، فمثالها مع "الواو" كقول الله تعالى :"أَوَمَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ" سورة الأنعام آية122. ومثالها مع "ثم" قوله سبحانه وتعالى:"قُلْ أَرَأَيْتُم إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَونَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلْ مِنهُ الْمُجْرِمُونَأَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمنتم بِهِ الْآنَ وَقَدْ كُنْتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ" سورة يونس آية50-51.[1]

أما بقية أدوات الاستفهام فإنها تتأخرعنحروف العطف، قال تعالى: "فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ" سورة هود آية10.وقال تعالى: "فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْ ذِكْرَاهُمْ" سورة محمد آية17.

[1]ـنفس المرجع،البلاغة فنونها وافنانها ، ص 173-175.

- الحكم السابع : أن الهمزة تقع بعد أم فلا يقال : أم أأنت مسافر؟ أما غيرها من الأدوات الاستفهام فإنها تقع بعد أم قال تعالى:"

قُلَّ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصير أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ والنُّور"سورة الرعد آية 16.

وقوله تعالى:"أَمَنّ هَذَا الَّذِي هُوجُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دونِ الرَّحْمَنِ إن الْكَافِرُونَ إلافِي غَرُورٍ .أَمَن هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسكَ رِزْقُهُ بَلْ لَجَوفِيعُتُووَنُفُورٍ" سورة الملك آية 20.21 .وقال تعالى:

"حَتَّى إِذَا جَاؤُوا قَالٌ أَكْذَبْتُم بآياتي وَلَمْ تحيطوبِهَا عِلْمَا أَمْ مَاذَا كُنْتُمتَعْمَلُونَ" سورة النمل آية84.

فمن خلال هذه الأمثلة نرى أن" أم" وقعت قبل "هل" و"من" و"ماذا"،وكذلك قول قتيلة:[1]

هَلْ يَسْمَعَنَّ النَّظْرُ إِنْ نَادَيْتُهُ أَمْ كَيْفَ يَسْمَعَ مَيِّتٌ لَا يَنْطِقُ

فهنا أيضا جاءت "أم" قبل" كيف".

هذه هي الأحكام السبعة التي تختص بها الهمزة من أجل أن لانقع في الهفوات والأخطاء.

2- هـــل:

هي أداة من أدوات الاستفهام، وهي للتصديق، فلا يسأل عنها للتصور، أي وقوع النسبة أوعدم وقوعها لا غير، مثال ذلك: هل عاد عمر ؟[2]

هل يستعد العرب لإنقاذ فلسطين؟ هل يقاطع العرب أمريكا؟ فالجواب هنا بـ"نعم" أو"لا".

[1]-قتيلة بنت نضر بن علقمة من بن عبد الدار ، شاعرة من طبقة الاولى .
[2]-نفس المرجع السابق،ص179.

- **أحـــــكام هل:**

- الحكم الأول: هوأن هل لا تكون إلا للتصديق، وبهذا لا تذكر بعدها"أم" ولا المعادل ، لأن ذلك يفضي إلى التناقض ، فإن ذكرت "أم" بعدها فهي منقطعة.
- الحكم الثاني: أماالحكم الثاني من أحكام "هل" فهوأنها اذا دخلت على المضارع فإنها تخلصه للاستقبال، فهي كالسين وسوف، فإذا دخلت "هل" على الفعل المضارع يجب ان يكون هذا الفعل للاستقبال فان لم يكن كان للحال أو كان معناه ماضيا.

مثال: لا يجوز ان نقول لمن عرفته يعق والديه ويؤذي زملائه أن تقول له: هل تعق والديك؟ هل تؤذي زملائك؟.

هذه الافعال ليست للمستقبل وانما وقعت في الماضي ولا تدخل على الفعل المضارع إلا إذا كان يدل على الإستقبال مثال: هل تكمل دراستك؟وقولهتعالى:"هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَة تُنَجِّيكُمْ مِنْ عَذَاب أليم"سورة الصف آية10.

أما إذا دخلت على الفعل الماضي أوعلى الجملة الاسمية فلا تغير شيئا أي لا تجعلها للاستقبال مثال : هل سافر أخوك؟ هل أخوك مسافر؟.

- الحكم الثالث: هوأن"هل" لا تدخل على الشرط فلا تقول: هل إن جئت تكرمني؟ ولا تدخل على"إن" فلا تقول: هل أنك ناجح؟ ولاعلى المضارع المنفي فلا تقول:هل لم يستيقظ النائمون؟ ولا حرف العطف . لكن يمكن أن تدخل الهمزة على جميعها على سبيل المثال: أإن جئت تكرمني؟ وفي قوله تعالى:في سورة الإنشراح الآية 1"أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ".[1]

- الحكم الرابع: من أحكام "هل" أنها يقبح دخولها على الجملة يشعر نظمها بمعرفة الحكم، فلا يحسن أن نقول مثلا: هل فنون البلاغة أحببت؟ لأن "هل" يستفهم بها عن

[1] - نفس المرجع سابق ص 180.

معرفة الحكم ، فإذا كان نظم الجملة يدل على أن الحكم غير مجهول يقبح أن تأتي بـ"هل" كما في الجملة السابقة، لأن قولك:فنون البلاغة أحببت، لا يدل على حبك لفنون البلاغة فحسب، وإنما يدل على شيء آخر،وهواختصاصك لهذه الفنون بالحب دون غيرها.وقد ذهب بعض النحويين إلى أن "هل" في أصلها بمعنى "قد"، وخرجوا عليه قوله تعالى: "هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُوراً"سورة الإنسان آية1. قالوا معناه: قد أتى على الإنسان.[1]

وهل نوعان :

أ - بسيطة: وهي التي يستفهم بها عن وجود الشيء في نفسه أوعدم وجوده، نحو: هل العنقاء موجودة؟

ب -مركبة: هي التي يستفهم بها عن الوجود الشيء لشيء أوعدم وجوده له، نحو: هل المريخ مسكون؟ هل النبات حساس؟.[1]

لقد قمنا بتعريف حرفا الاستفهام ألا وهما "الهمزة" و"هل " وذكرنا لكلا منهما أحكامهم الخاصة بهم ، والآن سنستعرض بقية الأدوات الاستفهام أي الأسماء الاستفهام وهي كالتالي:

3–ما :

وأكثر ما يستفهم بها غير العقلاء وقد تكون للتعريف الشيء وبيان معناه من حيث اللغة ،كما يقال لك: ما الغضنفر؟ فتقول الأسد؟. وقد يسأل به عن حقيقة الشيء ، مثال ذلك: ما الباغة؟ فتقول : وصول المعنى إلى القلب السامع بأحسن صورة من اللفظ.[3]

والقرآن الكريم أكثر استعمالا لـ"ما" الاستفهامية خاصة في التهويل والتعظيم، قال تعالى: "الحَاقَّة مَا الحَاقَّة وَمَا أَدْرَاكَ مَا الحَاقَّة"سورة الحاقة آية 1-3. وقال سبحانه وتعالى : "القَارِعَة مَا القَارِعَة وَمَا أَدْرَاكَ مَا القَارِعَة" سورة القارعة الآية1-3. [1]

[1] - نفس المرجع السابق ،ص 183-184.
[2] - احمد هاشمي ، جواهر البلاغة ،ص 79-80.
[3] - نفس المرجع،البلاغة فنونها وأفنانها، ص 185.

4– ماذا :

هواسم استفهام وله وجهان:

1 -مركبة: من "ما" الاستفهامية و"ذا" اسم موصول بمعنى" الذي" نحو: ماذا صنعت؟ و"ما" مبتدأو"ذا" خبر وجوابه خير.

2 -غير مركبة:"ماذا" كلمة واحدة، فتعرب اسم استفهام في محل نصب مفعول به مقدم، وجوابه خيرا وهوأفضل.[2]

5- من :

وأكثر ما تستعمل للعقلاء، نقول: من في البيت؟ فيقول لك فلان ، وذهب "السكاكي "إلى أنه يسأل بها عن الجنس كذلك،واستدل بقول الله تعالى : "قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يا مُوسَى" (سورة طه آية49).أي: ملك أم بشر؟ فقال عليه السلام: "رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى" (سورة طه، آية)50. أي هوالذي خلق الأجناس.

6- أي:

ويسأل بها عما يميز أحد المتشاركين في أمر من الامور، قال تعالى: "فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنتُم تَعْلَمُونَ"سورة الأنعام ،آية81.

7- كم :

ويستفهم بها عن العدد، لقول الله تعالى: "كَمْ لَبِثْتُم" سورة الكهف، آية19.[3]

8- كيف :

ويستفهم بها عن الحال،كقولك: كيف زيد؟ فالجواب: صحيح؟ أوسقيم، وقوله تعالى: "فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِ أُمَّة بِشَهِيدٍ" سورة النساء، آية41.

---

[1] - نفس المرجع،ص185.

[2]- محمد ألتجوني ،معجم العلوم العربية ،دار الجيل للنشر والطباعة ،ص 384.

[3]-نفس المرجع،البلاغة فنونها وأفنانها،ص185-186.

9- أين :

ويستفهم بها عن المكان ، كقولك: أين إسماعيل؟ فالجواب في الدار، أوفي السوق .

10– متى :

ويستفهم بها عن الزمان ماضيا كان أومستقبلا، كقولك: متى جئت؟ وقولك: متى تحظى غزة بالاستقلال؟ وقولك أيضا: متى تولى عمر الخلافة؟

11 – أيان :

ويطلب بها التعيين عن المستقبل، كقولك: أيان يثمر هذا الغرس؟،وكقول الله تعالى: "يَسْأَلُ أَيَّان يَوْم الْقِيَامَةِ" سورة القيامة،آية6.

12 – أنى :

هي اسم يستفهم بها عن المكان "من أين" نحوقوله تعالى:" يا مَرْيَمُ أَنَى لَكِ هَذَا" (سورة آل عمران،آية37)، أي من أين لك هذا؟ .وقد تكون بمعنى "كيف"،نحوقوله تعالى:"فَأْتَوْا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُم" سورة البقرة،آية233.وقوله تعالى:"أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ الله بَعْدَ مَوْتِهَا" سورة البقرة،آية 259. وتكون أيضا بمعنى "متى" كقولك: أنى يحضر الغائبون .[1]

المبحث الثالث : خروج أدوات الاستفهام عن بعضها :

[1] ـ البلاغة فنونها وافنانها ،ص190.

يخرج الاستفهام عن معناه الأصلي الذي هوطلب العلم بشيء مجهول إلى المعاني أخرى على سبيل المجاز ، تفهم من السياق الكلام وقرائن الأحوال[1] ، وقد ذكر المتقدمون كـ"الفراء"و"أبي عبيدة "و"ابن قتيبة" و"المبرد" قسما كبيرا منها.وهذه الألفاظ كثيرا ما تستعمل في معان غير الاستفهام بحسب ما يناسب المقام منها :

1-الاستبطاء : وهو استفهام عن موعد الحدوث أمر مستحب طال انتظارك له [2]، وبتعريف أخر : هووجدان الشيء بطيئا وهومن معاني همزة الاستفهام،نحوقوله تعالى :

"حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ مَعهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهُ"سورة البقرة،آية05،ونحوقولك: كم دعوتك ؟[3]

2-استفهامالاستبعاد : مثل له "السيوطي" بقوله تعالى:

"أَنَّى لَهَمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولُ مُبِينٍ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنهُ وَقَالُوا مُعَلِّممَجْنُون" سورة الدخان،آية13-

3-استفهام التعجب : نحوقوله تعالى"مَالِي لَا أَرَى هُدْهُدَ"(سورة النمل،آية3)[4]

4- استفهام التقرير :ومعناه تقرر المخاطب بشيء ثبت عنه لكنك تخرج هذا التقرير بصورة الاستفهام، كقوله تعالى:" أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِير" سورة الملك، آية8 ، فالغرض منه إقرارهم بمجيء النذير،لكنه أخرج بصورة استفهام.[5]

وجاء في المصطلحات البلاغية تعريف استفهام التقرير بأنه حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر،قال ابن الجني : ولا يستعمل بذلك بفعل كما يستعمل بغيرها من

---

[1]ـعبد الطليف الشريفي وزوبير دراقي ،الاحاطة في علوم البلاغة ، دوان مطبوعات الجامعية 2004 ص 38.

[2]ـ عمر عبد الهادي العتيق ،علم البلاغة بين الاصالة و المعاصرة ،دار اسامة للنشر والتوزيع الطبعة الاولى ،2012 ، ص183 .

[3] -. الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة ، ص18.

[4]ـأحمد مطلوب،معجم المصطلحات البلاغية،ص110.

[5] -البلاغة فنونها وافنانها ،ص191.

أدوات الاستفهام ، وقال الكندي :"ذهب الكثير من العلماء في قوله تعالى: "هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَهُمْ أَويَنْفَعُونَكُمْ " سورة الشعراء،آية 72-73. ويشترط في الهمزة أن يليها المقرر به كقولك: أفعلت ؟ إذا أردت أن تقر بأنه الفاعل.

5 - استفهام التبكيت: ذكره "الزركشي" ومثل له بقولهتعالى:"أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اِتَّخَذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ" سورة المائدة،آية 115 . وجعلها "السكاكي" من باب التقرير.

6 - استفهام التجاهل : مثل له "السيوطي "بقوله: "أأنزل عليه الذكر من بيننا"

7 - استفهام الاثبات :ويأتي استفهام الاثبات مع التوبيخ،كقوله تعالى: "أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٍ" (سورة النساء،آية97.)

8 - استفهامالاخبار: سماه بهذا الاسم أبو عبيدة ومثل له بقوله تعالى: " سَوَاء عَلَيهِمْ أَأَنْذَرَتْهُمْ أَمْ لَمْ تَنْذِرْهُمْ لايؤمنون" سورة يس،آية10.

وسماه البلاغيون استفهام التقرير ، أما استفهام الإخبار فقد مثل له السيوطي بقول الله تعالى:"هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ" سورة الإنسان، آية 01 .

9- استفهام الاسترشاد: مثل له" السيوطي " بقول الله تعالى :" أَتَجْعَلُ فِيهَا مِنْ يُفْسِدُ فِيهَا" سورة البقرة،آية 30 ، والظاهر أنهم استفهموا المسترشدين ، وإنما فرق بين العبارتين أدبا وقيل هي هنا للتعجب .[1]

10- ستفهام الافتخار : مثل له "السيوطي" بقول الله تعالى : "أَلَيْسَ لِي مِلْكُ مِصْرَ" سورة الزخرف،آية 51.

[1]– معجم المصطلحات البلاغية ،ص 101 – 111.

11استفهام الاكتفاء : مثل له السيوطي بقول الله تعالى:"أَلَيْسَ فِي جَهَنَّم مَثْوَى لِلْمُتَكَبِّرِينَسورة الزمر،آية 6

12- استفهام التحذير:ذكره الزركشي ومثل له بقوله تعالى: "أَلَمْ نهلك الْأَوَلِين" سورة المرسلات،آية16

13 - استفهام التحضيض :وهو الطلب برفق وقد مثل له السيوطي بقوله تعالى: "أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ" التوبة اية 13

14 - ستفهام التحقير : مثل له السيوطي بقوله تعالى :"أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ أَلِهَتَكُمْ" الأنبياء 36.

15 - استفهام التذكير :وفيه نوع الاختصار وقد مثل له السيوطي بقوله تعالى:" أَلَمْ أَعْهَدْ اِلِيكُمْ يا بَنِي اَدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ"سورة يس اية 60.قال الزركشي : وجعل بعضهم منهم بقوله تعالى: "أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ" سورة الشرح اية 1

16 -استفهام الترغيب:وقد مثل له السيوطي بقوله تعالى:"مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضَا حِسَنًا"سورة البقرة اية 245

17 - استفهام التسهيل:وهوللتخفيف وقد مثل له السيوطي بقول الله تعالى :"وَمَاذَا عَلَيهُمْ لَوِاٰمَنُوا" سورة النساء اية.39 .[1]

18 - استفهام التسوية:وهواستفهام الداخل على جملة يصح حلول المصدر محلها كقوله تعالى :"سَوَاءُ عَلَيهُمْ أأنذرتهم اولَمْ تَنْذِرْهُمْ" البقرة اية 6 وهو استفهام الاخبار.

[1]– نفس المرجع ،ص 111-112-113.

19 - استفهام الامر : ذكر له الفراء ومثل له السيوطي بقوله تعالى:"وَقُلْ لِلَّذِينَ أُتُوا الْكِتَابَ والْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُم" سورة آل العمران آية20. وهو استفهام ومعناه الأمر.

20 - استفهامالإنكار: والمعنى فيه النفي ومابعده المنفي، ولذلك تصحبه "إلا"كقوله تعالى"فَهَلْ يُهْلَكُ إلا الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ"سورة أحقاق اية 85 وعطى المنفى عليه كقوله تعالى "فمن يهدي من أضل الله وما لهم من ناصرين" سورة الروم اية 20 أي لا يهدي.

21 - استفهام الإياس:ذكره الزركشي ومثل له بقوله تعالى "فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ" سورة التكوير اية 26.

22 - الإيناس :مثل له السيوطي بقوله تعالى:"وَمَا تِلْكَ بِيَمِينكَ يا مُوسَى" سورة طه اية وقيل هي للتقدير فيعرف مافي يده حتى لاينفرد إذا انقلبت حية.

23 - استفهام التأكيد : أي التأكيد كما سيق من معنى أداة الاستفهام قبلة ومثل له السيوطي بقوله تعالى: "أَفَمَنْ حَقّ عَلَيهِ كَلِمَةُ أَفَأَنْتَ تَنْقَذَ مَنْ النار"سورة زمر اية19 أي من حق عليه كلمة العذاب فإنك لا تنفذه فـ"من" للشرط والغاء جواب الشرط و الهمزة في "أفأنت" معدة مؤكدة لطول الكلام.[1]

[1]ـ نفس المرجع ،ص 111-112-113.

24 - استفهام التعظيم: وذلك بالخروج بالاستفهام من معناه الأصلي واستخدامه في الدلالة على ما يتحلى به المسؤول عنه من صفات حميدة كالشجاعة والكرم والسيادة والملك وما أشبه من ذلك ومن امتلته :

مِنْ فِيكُمْ الْمُلْكَ الْمُطّاعِ كَأَنّهُ تَحْتَ السوابغ تَبِع فِي الْحَمِيرِ ؟

أَضَاعُونِي وَأَيُّ فَتًى أَضَاعُوا لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ وَسُدَاد ثُغَرٍ ؟

مَنْ لِلْمَحَافِلِوالجحافل وَالثَّرِيَّ ؟ فَقَدْتُ بِفَقْدِكَ نَيِّرًا لايطلع

وَمَنْ اِتَّخَذْتِ عَلَىالضُّيُوفِ خَلِيفَةٌ ؟ ضَاعُوا وَمِثْلَكَ لايكاد يُضَيِّعُ

إِذَا الْقَوْمَ قَالُوا :مَنْفَتًى لِعَظِيمَةٍ ؟ فمى كُلّهُمْ يُدْعَى وَلَكِنّهُ الْفَتَى

إِذَا الْقَوْمَ قَالُوا فَتًى ؟خِلْتُ أنني دُعِيتُ :فَلَمْ أكلِ وَلَمْ أَتَبَلَّدِ

25-استفهام التهكم: ويقال أيضا الاستهزاء والسخرية وهو إظهار عدم المبالاة بالمستهزأ أوالتهكم به ولوكان عظيما وقد يخرج الاستفهام عن معناه الأصلي للدلالةعلى المعنى نحو قوله تعالى:"قَالُوا يا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ اباؤنا أَوَأَنْ نَفْعَلَ فِيأَمْوَالِنَا مَا نشَاءُ"آية87 من سورة هود، فالقصد من هو استخفاف بشأن شعيب عليه السلام في صلاته التي يلازمها فقصدوا بسؤالهم لشعيب الهزء والسخرية والتهكم لا حقيقة الاستفهام.

26-استفهام الوعيد: ويسميه بعض البلاغيين باستفهام التهديد وذلك نحو قولك لمن يسيء الأدب" ألم أؤدب فلانا" إذا كان المخاطب المسيء لأدب عالما بذلك وهو أنك أدبت فلانا فيفهم معنى الوعيد.[1]

[1]- عبد العزيز عتيق ،علم المعاني ، دار النهضة العربية ، بيروت ،لبنان، الطبعة الاولى،1430-2009،ص 104

27- التشويق: وفيه لا يطالب السائل العليم بشيء لم يكن معلوما له من قبل وإنما يريد أن يوجه المخاطب ويشوقه إلى أمر من الأمور نحو قوله تعالى في سورة صف الآية10:"يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ".[1]

27- النهي: وقد يخرج الاستفهام عم معناه الحقيقي إلى معنى النهي أي طلب الكف عن الفعل على أوجه الاستغلاءنحوقوله تعالى:"أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ"سورة التوبة آية13.

27- العرض :ومعناه طلب الشيء بلين ورفق ومن أدواته "ألا" بفتح الهمزة وتخفيف اللام: و"أما" بفتح الهمزة وتخفيف الميم وتختص كلتا الأداتين إذا كانت للعرض بالدخول على الجملة الفعلية ومنه قوله تعالى :

"أَلَا تُحِبُّونَ ان يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ"آية22 ،من سورة النور.

28 - التنبيه عن الضلال: نحوقوله تعالى:في سورة التكوير الآية:26"فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ"فهنا ليس إستفهاما بل تنبيه على ضلالهم وأنه لا طريق لهم ينجون به.[2]

[1]ـ نفس المرجع ،علم المعاني،ص104.

[2] - نفس المرجع ،ص 106-107.

المبحث الرابع :جمالية الاستفهام :

لإبراز جمالية هذا الأسلوب،فانه يكفي أن نشير إلى القيمة الجمالية التي يضيفها على النص ، بما يتميز النص من غزارة في الشحنة الانفعالية وتلوين الصوت بما في تنغيمه من خصوصية ،وهو اللون من الألوانالأسلوبية التي تكثر في الكلام، وتنوع كثيرا بتنوع المواقف ،وهذا ماتمتاز به الأساليب الإنشائية عموما.ولذلك كثرت في اللغة الأدبية وقلت الأساليب الخبرية ، لأن هذه الأخيرة لاتثير الانفعال، ولا تحرك النفس وإنما تشير الانفعالات العبارات الإنشائية من أمر ونهي واستفهام، وتعجب وعرض إلى غير ذلك من العبارات الإنشائية .

واللغة العربية مجالها واسع في هذه الأبواب، وقل ما تجد شعرا لا يشتمل على الإنشاء، أو ما هو في معناه في اللغة العربية طواعية لصرف الجملة من الخبر إلى الإنشاء، فكثير فيها العبارات التي تؤدي في عبارات خبرية ومعناها يميل ، بل ينصرف إلى الإنشاء، والأدب العربي شعره ونثره مملوء بالإنشاء، ويميل إليه حتى إذا أديبصيغة الخبر، لذلك ترى افتتاح القصيدة في غزله ونسبه يميل الى الانشاء اكتر من الى الخبر، ففيه سؤال والوقوف والأمر به.[1]

ومن الشعر الذي استهلت قصيدته بأسلوب استفهام، نذكر على سبيل المثال، الشاعر "عنترة ابن شداد"، إذ قال:

هَلْ غَادَرَ الشُّعرَاءُ مِنْ مُتَرَدِمِ أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّار بَعْدَ تَوَهُّم.[2]

[1]–عبد الفتاح لاشين ،المعاني في ضوء اساليب القرآن ،دار الفكر العربي . ص 177 .
[2] - محمد سعيد مولودي ،دوان عنترة ، جامعة القاهرة ،المكتبة الاسلامي ، ص 88.

أما في مايخص القرآن الكريم فنرى أن معظم الآيات ابتدأت بالاستفهام وافتتحت به وقد احصاها الزركشي ووجدت ست سور وهي، الإنسان، الغاشية، الفيل ، النبأ، الشرح، وسورة الماعون،وأسلوب الاستفهام يصلح أكثر من غيره ، لما يسميه البلاغيون حسن الاستهلال وذلك أن الخطاب والاستفهام يحتملان ما لايحتمل غيرهما ،فهوأكثر الأساليب وفاء بمطالب السياق وتنوع المواقف وحسن الدلالة وقوتها.

وأكثر مايمثل جماليات الاستفهام ، الاقتصاد اللغوي، الذي يمثله هذا الأسلوب في العربية، والحذف أبرز ظاهرة في الاقتصاد اللغوي الاستفهامي، فقد تحذف الأداة ، وقد يحذف متعلق الاستفهام في الإنكار خاصة،كما في قوله تعالى:"آلآن وَقَدْ كُنْتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ" سورة يونس،آية51. ففي القرآن الكريم تقرأ الآية التي فيها الاستفهام دون أن تجد في نفسك الحاجة الى تنغيمها بنغمة الاستفهام،تقرؤها قراءة مسترسلة عادية، ففي حذف .النغمة من أساليب الاستفهام اقتصاد في الجهد العضلي ، فلو تلون كل أسلوب بلون الذي تطلبه لأدركك التعب بسرعة.

من كل ما تقدم يتبين لنا أن البلاغيين العرب أدركوا مالي هذا الأسلوب من جماليات خاصة به، نبهوا عليها،ووضحوا جوانبها، ومن ثم وجدناهم يشرحون في دراستهم الأصول والأحوال المتعلقة بالسائل والمسؤول، والسؤال وشروطه وما إلى ذلك مما هو ثابت في كتبهم ومصنفاتهم.[1]

[1]ـقطبي الطاهر ،بحوت في اللغة ،استفهام البلاغي ،ديوان المطبوعات الجامعية ،بن عنكون الجزائر ص 65.

الفصل الثاني

- تمهيد.
- سورة مريم.
- آيات التي تتضمن الاستفهام.
- تفسير الآيات المستفهمة.
- دلالة الاستفهام في الآية من سورة مريم.

تمهيد :

قبل البدء في التحدث عن سورة مريم التي تتضمن الاستفهام و تفسيرها ،لابد لنا من وقفة موجزة حول القرآن و معجزته.

فالقران الكريم هو كلام الله المنزل على رسوله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، والمتعبد بتلاوته،والمتحدى به الإنس والجن والعالمين.

وجاء في معجم التعريفات بتعريف كلمة القران بأنه هو المنزل على رسول صلى الله عليه وسلم المكتوب في المصاحف ،المنقول عنه نقلا متواترا بلا شبهة، والقران عند أهل الحق ، هو العلم اللدني الإجمالي الجامع للحقائق كلها.[1]

ومما لاشك فيه أن للقران الكريم الفضل الكبير و العظيم في تطوير حياة المسلمين ماضيا وحاضرا ومستقبلا، وتتجلى مكانته المرموقة في حفظه من كل تحريف وتبديل ، وفي عجز البشر على الإتيان بمثله، وبما أنه كلام الله كما ذكرت من قبل، فيجب أن يكون معجزا، لان قائله هو الله سبحانه وتعالى: "ليس كمثله شيء" ، وقد أذهلت براعة القران عند نزوله العرب وهم أساتذة البلاغة في ذلك الوقت، لأنهم أرادوا أن يأتوا بمثله ويثبتون أن القرآن ليس بمعجزة ، كما اتهموا صاحب المعجزة ألا وهو الرسول الله صلى الله عليه وسلم، بأنه مجنون و ساحر، ولعدم استطاعتهم، بهروا فيه وأعطوه اسم المعجزة ألا وهي :"معجزة القدرة"، ودليل ذلك قوله تعالى :"قُلْ لَئِنْ اِجْتَمَعَتْ الْإِنْسُ و الْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنَ لَايَأْتُوا بِمِثْلِهُ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا" سورة الإسراء، آية 88. والعجيب في القران من ناحية مطابقة الكلام بمقتضى الحال فيه معجزة كبرى، فأحوال الناس متعددة ومتغيرة.[2]

فحين نخاطب إنسانا ، إذا لم تعرف ما فيه نفسه لا تستطيع أن تصل إلى أعماقه، لكن الإعجاز القرآن يأتي في أنه يحيط بالحالات النفسية للمخاطبين جميعا، الغني منهم و الفقير، التعيس منهم و السعيد. إنه يخاطبهم جميعا.

---

[1] - معجم التعريفات ،ص146.

[2] -محمد متولي الشعراوي،معجزةالقرآن،دار أخبار اليوم،ص6.

فالإنسان الغاضب إذا سمع القرآن هدأت نفسه، والإنسان السعيد إذا سمع القرآن اهتز في داخل نفسه، لأن الله سبحانه وتعالى يعلم ما تخفي الصدور، وهو أعلم بسرها، فهو يقوم بمخاطبة البشر على اختلاف أحوالهم، لهذا يتأثر الإنسان وينسجم مع القرآن.

إذن فمعجزة القرآن تكمن في البلاغة، كونه فصيحا بلسان عربي مبين، وقد عجزت العرب رغم فصاحتهم على إتيان بمثله، لما في القرآن من حسن البلاغة ، وقوة المعاني، وبراعة الألفاظ، وحسن الترابط،ومعجزته أيضا كما ذكرت أنه يخاطب العقل و القلب معا، و جعله الله شفاء للقلوب وراحة لها، وإذا ما تصفحت كتاب الله ترى أن معظم القرآن يخاطب العقل ويحثه على التأمل في خلق الله و إمعان في الكون وما في الأنفس، وكم أسعد هذا القرآن قلوبا مولعة والمشتاقة للقائه، فهو دواء وشفاء على القلب و الروح، فما أعظمها نعمة، وما أعظم القرآن.[1]

1- سورة مريـــــم

[1]ـمعجزة القرآن .ص 34-35.

سورة مريم هي سورة مكية ماعدا الآيات 58-74 فهي مدنية. وترتيبها في النزول 44، كما أن رقمها في الترتيب المصحف 19، تبلغ عدد كلماتها 972، أما عدد حروفها هو:3835، تقع في الجزء السادس عشر، ونزلت بعد سورة فاطر.[1]

يدور سياق هذه السورة على محور التوحيد ،ونفي الولد والشريك ، ويلم بقضية البعث القائمة على قضية التوحيد. والقصص هو مادة هذه السورة ، فهي تبدأ بقصة "زكريا و يحي عليهما السلام و قصة "مريم "و"مولد المسيح"عليهما السام وقصة "إبراهيم "عليه السلام مع أبيه ثم تعقبها إشارات إلى النبيين : "إسحاق" و "يعقوب" و"موسى" و "هارون" و"إسماعيل " و"إدريس" وآدم "و"نوح "عليهم الصلاة و السلام .

ويستغرق هذا القصص حوالي ثلثي السورة ، ويستهدف إثبات الوحدانية و البعث وبيان المنهج المهتدين ومنهج الضالين من إتباع النبيين، ومن ثم بعض مشاهدة القيامة ، وبعض الجدل مع المنكرين لبعث، واستنكار للشرك،ودعوى الولد، وعرض لمصارع لمشركين و المكذبين في الدنيا و الآخرة ، وكله يتناسق مع اتجاه القصص في السورة، ويتجمع حول محورها الأصيل .

والجو المسيطر هو ظل الرحمة والرضى ، فهي تبدأ بذكر رحمة الله لعبده "زكريا" عليه السلاموبتكرر ذكر الرحمة في ثنايا السورة كثيرة، ويصور النعيم الذي يلقاه المؤمنون به، في صورة "ودَّ" لقوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ آمنوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا".كما أن النعمة التي أنعمها اللهعلى "يحي عليه السلام" منالحنان و الزكاة والتقوى في قوله تعالى:"وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَا و زَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا" ، وعلى "عيسى عليه السلام" من جعله بارا بوالدته ، بعيدا من أن يكون جبارا شقيا في قوله تعالى:"وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ أَكُنْ جَبَّارًا شَقِيًا" .[2]

و كذلك لفواصل آيات السور إيقاع خاص، تتنوع الألفاظ حسب توع لمعاني و الموضوعات مثل: ما نحس بالرخاء والعمق في جرس الألفاظ في: رضيا – سريا - حفيا – نجيا - وكذلك الفاصلة تأتي مشددة وقوية "دالاً أو زايًا" في مواضع الشدة والعنف، في : مدًّا، إدًّا، هدًّا، عزًّا، أزًّا.

---

[1] -شبكة الأنترنيت،ويكيبيدياالموسوعةالحرة.http://or.m.wikipedia.org.

[2] –سيد قطب،في ظلال القرآن،دار الشروق، الجزء الثاني عشر،ص2299-2300.

إذن فسورة مريم هدفها يكمن في إثبات التوحيد ونفي الولد، كما أن مادتها هي القصص، إذ ذكرت فيها قصة "زكريا" و"يحي" وقصة "مريم" وابنها "عيسى عليه السلام "، وكذلك جانب من قصة "إبراهيم "مع أبيه وقومه، ورزقه الذرية الصالحة وكذلك إشارات في الأنبياء من "إسحاق" و"يعقوب "و"موسى" و"هارون" و "إسماعيل" و"إدريس" و"آدم" و"نوح"

والسورة سميت على اسم العذراء "مريم" أم عيسى المسيح، لتكون بذلك السورة الوحيدة في القرآن التي سميت على اسم إمرأة.[1]

المبحث الثاني: أسلوب الاستفهام في سورة مريم:

السورة	الآية ورقمها	أداة الاستفهام

[1]نفس المرجع،في ظلال القرآن ، -2300.

مريم	"أَنَّى يَكُونَ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا"-8-	أنّى
	"أَنَّى يَكُونَ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًا"-20-	أنّى
	" كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا"-29-	كيف
	"يَا أَبَتِ لِمَا تَعْبُدُ مَالَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا"-42-	لم
	"قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ"-46-	الهمزة
	هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا-65-	هل
	وَيَقُولُ الإِنْسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا -66-	الهمزة
	أَوَلَا يَذْكُرُ الإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا-67-	الهمزة
	أَيُّ الفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا-73-	أيّ
	وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ-74-	كم
	أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا-77-	الهمزة
	أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا-78-	الهمزة
	أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَيَاطِينَ عَلَى الكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا-83-	الهمزة
	وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا-98-	كم هل

بعد قراءتنا لسورة مريم آية بعد آية، سنتقدم بذكر الآيات التي تتضمن الاستفهام كالآتي:

المبحث الثالث: تفسير الآيات التي تتضمن الاستفهام في سورة مريم :

قد قمنا سالفا بذكر الآيات التي تتضمن الاستفهام،وعليه سنقوم بتفسيرها وذلك لتبيان دلالتها المعنوية في سياق الكلام:

1 -**تفسير الآية**: "أَنَّى يَكُونَ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا"

جاء في "تفسير الكشاف" "للزمخشري" المتوفى سنة 538هـ،بأنه إن قلت: لم طلب أولا وهو وامرأته على صفة العتي والعقر فلما أسعف بطلبته استبعد و استعجب؟ قلت : ليجاب بما أجيب فيه فيزداد المؤمنون إيقانا و يرتدع المبطلون ، والا فمعتقد زكريا اولا واخرا كان على منهاج واحد في ان الله غني عن الأسباب ، أي بلغت عتيا وهو اليبس و الجساوة في المفاصل و العظام كالعود القاحل يقال: عتا العود وعسا من اجل الكبر و الظعن في السن العالية .[1]

أما "الرازي" المتوفى سنة 604ه فقد فسر الآية في كتابه "مفتاح الغيب ":أنه في هذه الآية سؤالان ، الأول: أن زكريا عليه السلام لما تعجب بقوله: "أنى يكون لي غلام "مع أنه هو الذي طلب الغلام؟ أما الثاني: أن قوله: "أنى يكون لي غلام" لم يكون هذا مذكورا بين أمته، لأنه كان يخفي هذه الأمور عن أمته ،فدل على أنه ذكره في نفسه ، وهذا التعجب يدل على كونه شاكا في قدرة الله تعالى على ذلك، وذلك كفر وهو غير جائز على الأنبياء عليهم السلام. والمقصود من قوله "أنى يكون لي غلام" هو التعجب من أن الله تعالى يجعلهما شابين ثم يزقهما الولد أو يتركهما شيخين ويرزقهما الولد مع الشيخوخة بطريق الاستعلام لا بطريق التعجب.[2]

أما "ابن كثير" المتوفى سنة 774ه ففسر الآية في كتابه " تفسير القرآن الكريم" بأنه تعجب من "زكريا عليه السلام" حين أجيب إلى ما سأل وبشر بالولد، ففرح فرحا شديدا ، وسأل عن كيفية مايو لد له، والوجه الذي يأتيه منه الولد، مع أن امرأته كانت عاقرا ولم تلد، من أول عمرها مع كبرها، ومع أنه قد كبر وعتا، أي عسا عظمه ونحل، ولم يبق فيه لقاح ولا جماع ، وقال

---

[1]-أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي،المتوفى سنة538 هـ ،تفسيير كشاف عن حقائق التنزيل و عيون الاقاويل في وجوه التأويل ،اعتنى به خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ،بيروت لبنان ، طبعة الثالثة ،1430هـ2009م ،ص 632.

[2]-محمد الرازي فخر الذين ابن علامة ضياء الدين عنر،المتوفي نسة 604هـ،مفاتيح الغيب ،دار الفكر ،بيروت لبنان ،الطبعة الاولى 1401 هـ 1981م، ص 188.

"مجاهد": عتيا يعني نحول العظم، وقال ابن عباس وغيره: عتيا يعني: الكبر، والظاهر أنه أخص من الكبر.[1]

و"السيد قطب"المتوفى سنة 1385ه فسر الآية في كتابه" في ظلال القرآن" بأنه فيض إلهي يغدقه على عبده الذي دعاه في ضراعة، ونجاه في خفية ، وكشف له عما يخشى، والذي دفعه إلى دعاء ربه خوفه من الموالي من بعده على التراث العقيدة وعل ى تدبير المال والقيام على الأهل بما يرضي الله وعلم الله من نيته فأغدق عليه وأرضاه، وكأنما أفاق زكريا عليه السلام من غمرة الرغبة وحرارة الرجاء على هذه الاستجابة، فإذا هو يواجه الواقع إنه رجل شيخ بلغ من الكبر عتيا وهن عظمه واشتعل شيبه وامرأته عاقر لم تلد له في فتوته وصباه فكيف يا ترى سيكون له غلام؟ إنه ليريد أن يطمئن ويعرف الوسيلة التي يرزقه الله بها هذا الغلام.[2]

وفي كتاب التحرير والتنوير لعاشور فقد فسر "أنى " بأنها استفهام مستعمل في التعجبوالتعجب مكنى به عن الشكر ، فهو اعتراف بانها عطية عزيزة غير مألوفة لأنه لا يجوز أن يسأل الله أن يهب له ولدا ثم يتعجب من استجابة الله له. ويجوزأن يكون قد ظن الله يهب له ولدا من امرأةأخرى بأن يأذنه بتزوج امرأةغير عاقر.[3]

2 -**تفسير الآية**: " أَنَّى يَكُونَ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًا "

يفسر "الزمخشري" الآية انه جعل المس عبارة عن نكاح الحلال ،لأنه كناية عنه كقوله تعالى : "مِنْ قَبْلُ أَنْ تَمُسُّهُنَّ" سورة البقرة،آية237. "أَوْ لَمَسْتُم النِّسَاءَ" سورة النساء،آية43. والزنا ليس

---

[1]-أبي الفيداء الحافظ ابن كثيرالدمشقي،المتوفى سنة774هـ،تفسير القرآن العظيم،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان، الجزء الثالث،ص106.

[2]-سيد قطب المتوفى سنة 1385' في ظلال القرآن، الطبعة الشرعية الخامس عشر،1408هـ-1988م،ص2303.

[3]-محمد الطاهر ابن عاشور، المتوفى سنة 1393،تفسير التحريروالتنوير،الدارالتونسية،الجزء السادس عشر،1984م،ص70.

كذلك، إنما يقال فيه: فجر بها وخبث بها وما أشبه ذلك وليس بقمن أن تراعي فيه الكنايات والآداب ،والبغي الفاجرة التي تبغي الرجال.[1]

و"الرازي " يفسر الآية في ثلاث مسائل: فالأولى: أنها إنما تعجبت مما بشرها جبريل عليه السلام، لأنها عرفت بالعادة أن الولادة لا تكون إلا من رجل، و العادات عند الأهل والمعرفة معتبرة في الأمور ، وان جوزوا خلاف ذلك في القدرة فليس في قولها هذا دلالة على أنها لم تعلم أنه تعالى قادر على خلق الولد ابتداء وكيف وقد عرفت انه تعالى خلق ابا البشر على هذا الحد ولأنها كانت منفردة بالعبادة، ومن يكون ذلك لابد من ان يعرف قدرة الله تعالى على ذلك.

المسألة الثانية : لقائل أن يقول قولها:"وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ" يدخل تحته قولها: "وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا" فلماذا أعادتها ومما يؤكد هذا السؤال في سورة آل عمران قالت:"رَبِّ أَنَّى يَكُونَ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاء " فلم تذكر البغاء والجواب من وجوه :أحدهما أنها جعلت المس عبارة عن نكاح الحلال لأنه كناية عنه لقوله:"منقب لان تمسوهن" والزنا ليس كذلك انما يقال فجر بها .وثانيها انها اعادتها لعظيم حالها كقوله:"حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الوُسْطَى" "سورة البقرة"آية238،وقوله:" وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ" "سورة البقرة"،آية98.

المسألة الثالثة: قال صاحب الكشاف: "البغي" الفاجرة التي تبغي الرجال، وهو فعول عند المبرد بغوى، فأدغمت الواو في الياء، وقال "ابن جني"في كتاب "التمام" هو: فعيل، ولو كان فعولا لقيل: بغوا، كما قيل نهوا عن المنكر.[2]

أما "ابن كثير" فقد فسر الآية :بأنه تعجب أي: فتعجبت مريم من هذا وقالت : كيف يكون لي غلام؟ أي على أي صفة يوجد هذا الغلام مني؟ ولست بذات الزوج، ولا يتصور مني الفجور ولهذا قالت:"وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًا"،والبغي هي الزانية ولهذا جاع في الحديث النهي عن البغي

[1].

---

[1] ـ تفسير الكشاف ،ص634.

[2]ــ مفاتيح الغيب ،ص209.

[1]ــتفسر القرآن العظيم ،ص109.

وجاء في "ظلال القران" تفسير الآية بمعنى: كيف وهو سؤال في صراحة وشجاعة فقالت: "انى يكون لي غلام" هكذا في صراحة وبألفاظ مكشوفة فهي والرجل في خلوة، والغرض من مباغته لها قد صار مكشوفا، فما تعرف هي بعد كيف يهب لها غلاما؟. وما يخفف من روع هذا الموقف أن يقول لها "إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ".[2]

3 -**تفسير الآية**: "كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا":

- يفسر صاحب "الكشاف" الآية: انه لما أشارت إليه غضبوا وقالوا: لسخريتها بنا أشد علينا من زناها. وروي: انه كان يرضع ، فلما سمع ذلك ترك الرضاع واقبل عليهم بوجهه واتكأ على يساره وأشار بسبابته، وقيل : كلمهم بذلك، ثم لم يتكلم حتى بلغ مبلغا يتكلم فيه الصبيان و"كان" لإيقاع مضمون الجملة زمان ماض مبهم يصلح لقريبه وبعيده، وهو ههنا لقريبه خاصة والدال عليه مبنى الكلام وأنه مسوق للتعجب. [3]

وجاء في "مفتاح الغيب" "للرازي" تفسير الآية: أن "زكريا عليه السلام" أتاها عند مناظرة اليهود إياها، فقال لعيسى عليه السلام انطق بحجتك إن كنت امرت بها فقال "عيسى عليه السلام": عند ذلك إني "عبد الله" ، فان قيل كيف عرفت مريم من حال عيسى عليه السلام أنه يتكلم؟.[4]

قلنا إن "جبريل عليه السلام" أو "عيسى عليه السلام" ناداها من تحتها أن لا تحزني وأمرها عند رؤية الناس بالسكوت، فصار ذلك كالتنبيه لها على أن المجيب هو عيسى عليه السلام أو لعلها عرفت ذلك بالوحي إلى زكريا أو لعلها عرفت بالوحي إليها على سبيل الكرامة.[1]

أما "ابن كثير" ففسر الآية بقوله: أن قوم مريم عليها السلام لما أشارت لهم إلى خطابه وكلامه ، فقالو متهكمين بها ظانين أنها تزدري بهم وتلعب بهم "كيف نكلم من كان فب المهد صبيا" قال: "ميمون ابن مهران" : فأشارت إليه" قالت كلموه، فقالوا : على ماجاءت به من داهية تأمرنا أن نكلم من كان في المهد صبيا، وقال "السدي" أما أشارت إليه غضبوا وقالوا لسخريتها بنا حتى

---

[2]ـفي ظلال القرآن ،ص2306.
[3]ـتفسير الكشاف ،ص636.
[4]ـمفاتيح الغيب،ص209..
[1] ـمفاتيح الغيب ،ص209.

تأمرنا أن نكلم هذا الصبي أشد علينا من زناها. فقالوا: "كيف نكلم من كان في المهد صبيا" أي من هو موجود في مهده في حال صباه وصغره كيف يتكلم؟ .[2]

وجاء تفسير "سيد قطب" هذه الآية : بأن هذا القول جاء بعد ما أشارت إليه ، لأن "مريم عليه السلام" نفذت وصية الطفل العجيب التي لقنها إياها، ألا وهي أن لا تكلم الناس ولا تجيب احدا عن السؤال، فردوا قومها عليها في عجب وغيظ الذي ساورهم وهم يرون عذراء تواجههم بطفل، ثم تتبجح فتسخر ممن يستنكرون فعلتها فتصمت وتشير لهم إلى الطفل ليسألوه عن سرها ، لهذا سألوها بعجب واستنكار "كيف نكلم من كان في المهد صبا" .[3]

وصاحب "التحرير والتنوير" يفسر الآية : أن الاستفهام إنكار، أنهم أنكروا أن يكلموا من ليس من شأنه أن يتكلم، وأنكر وان تحيلهم على مكالمته ، أي كيف نترقب منه الجواب أو كيف نلقي عليه السلام لان حالتين تقتضيان التكلم .[4]

4 - **تفسيرالآية**: " يَا أَبَتِ لِمَا تَعْبُدْ مَالَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِيْ عَنْكَ شَيْئًا":

جاء في تفسير "الكشاف" تفسير الآية :بمعنى فما ضنك بمن وجه عبادته إلى الجماد ليس به حس ولا شعور: فلا يسمع يا عابده ذكرك له وثناءك عليه ، ولا يرى هيآت خضوعك وخشوعك له فضلا ان يغني عنك بأن تستدفعه بلاء فيدفعه ، أو تسنح لك حاجة فيكفيها. [1]

و"الرازي" يفسر الآية بقوله: بأن "إبراهيم عليه السلام" وصف الأوثان بثلاث صفات كل واحدة منها قادحة في الإلهية وبيان ذلك من وجوه احدهما ان العبادة غاية التعظيم فلا يستحقها إلا من له غاية الانعام وهو اله الذي منه أصول النعم. وثانيها انها لم تسمع وام تبصر ولم تميز من يطيعها

---

[2] - تفسير القرآن .ص113.
[3] -في ظلال القرآن ،ص2308.
[4] -تفسير التحرير التنوير ،ص97.
[1] -تفسير الكشاف ،ص637.

عمن يعصيها فأي فائدة في عبادتها. وثالثها ان الدعاء مخ العباد فالوثن إذا لم يسمع دعاء الداعي فأي منفعة في عبادته وان كانت لا تبصر بتقرب من يتقرب إليها فأي منفعة ذلك التقرب.[2]

وجاء في "تفسير القران العظيم" الآية ، أي: لا ينفعك ولا يدفع عنك ضررا فهو ينهيه عن عبادة الاصنام.[3]

وفي "ظلال القرآن" أن ابراهيم عليه السلام يحاول بهذا الخطاب اللطيف أن يهدي أبيه الى الخير الذي هداه الله اليه، وعلمه اياه، وهو يتحبب اليه فيخاطبه "ياأبت" ويسأله: "لِمَ تَعْبُد مَالَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا " ، والامل في العبادة ان يتوجه بها الانسان الى من هو اعلى من الانسان ، واعلم واقوى ، وان يرفعها الى المقام اسمى من مقام الانسان ، فهو ينصح اباه الذي لم يتلق هذا العلم.[4]

وجاء في "تحرير والتنوير" أن الوجه مابنى عليه من أن الاستفهام مستعمل في حقيقته ، ومكنى به عن نفي العلة المسؤول عنها بقوله "لم تعبد" فهو كناية عن تعجيز عن إبداء المسؤول عنه فهو في التورية في معنيين يحتملهما الاستفهام.[1]

4 -تفسير الآية: "أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ"

- يفسر "الزمخشري" الآية بقوله: أنه تقدم الخبر عن المبتدأ ، لأنه كان أهم عنده وهو عنده أعني وفيه ضرب من التعجب والإنكار لرغبته عن آلهته، وأن آلهته ما ينبغي أن يرغب عنها أحد. [2]
- أما "الرازي" فقال انه كان ذلك على وجه الاستفهام فهو خذلان لأنه قد عرف منه ما تكرر منه من وعظه وتنبيهه على الدلالة وهو يفيد أنه راغب عن ذلك أشد رغبة فما فائدة هذا

---

[2]ـمفاتيح الغيب ،ص225.
[3]ـتفسير القرآن العظيم ،ص116.
[4]ـفي ظلال القرآن،ص124.
[1]ـتحرير و التنوير ،ص114.
[2]ـتفسير الكشاف ،ص638.

القول. وإن كان ذلك على سبيل التعجب فأي تعجب في الإعراض عن حجة لا فائدة فيها.وإنما التعجب كله من الإقدام على عبادتها.[3]

- ويقول "ابن كثير"أن الله تعالى قال مخبرا عن الجواب ابراهيم لابيه فيما دعاه اليه انه قال : " أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ" يعني ان كنت لا تريد عبادتها و لا ترضاها، فانته عن صبها و شتمها وعيبها، فإنك لم تنته عن ذلك اقتصصت منك وسببتك وشتمتك.[4]

اما "سيد قطب" ففسرالآية بمعنى: أن آزر يقول لابنه إبراهيم عليه السلام: أكاره لعبادتها ومعرض عنها؟ أو بلغ بك الامر الى هذى الحد من الجرأة؟ فهذا إنذار لك بالموت الفظيع إن أنت أصررت على هذا الموقف الشنيع.[5]

- أما "ابن عاشور" فسر الآية: بأن الاستفهام للإنكار، إنكارا لتجافي إبراهيم عن عبادة أصنامهم .وإضافة الآلهة إلى ضمير نفسه إضافة ولاية وانتساب إلى المضاف لقصد تشريف المضاف إليه.[1]

5 -**تفسير الآية**: "هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا":

- جاء تفسير الآية عند "الزمخشري" أنهم كانوا يقولون لأصنامهم آلهة ، والعزى اله ، أما الذي عوض فيه الالف واللام من الهمزة فمخصوص به المعبود الحق غير مشارك فيهوعن "ابن عباس"رضي الله عنهما": لايسمى أحد الرحمن غيره ، ووجه اخر هل تعلم من سمي باسمه على الحق دون الباطل، لان التسمية على الباطل في كونها غير معتد بها كلا تسمية، وقيلا مثلا وشبيها، أي: اذا صح ان لا معبود يوجه اليه العباد العبادة الا هو وحده لم يكن بد من عبادته والاصطبار على مشاقها وتكاليفها. [2]

---

[3]ـمفاتيح الغيب ،ص227.
[4]ـتفسير القرآن العظيم،ص117.
[5] ـ في ظلال القرآن ،ص2312.
[1] ـ التحرير و التنوير ،ص118.
[2] ـتفسير الكشاف ،ص642.

- وقال "الرازي": أن الظاهر يدل على أنه تعالى جعل علة الأمر بالعبادة و الأمر بالمصابرة عليها أنه لاسمى له، والأقرب هو كونه منعا بأصول النعم وفروعها وهي خلق الأجسام والحياة والعقل وغيرها فإنه لاقدر على ذلك أحد سواه سبحانه. [3]
- اما "ابن كثير" فسر الآية :بقول "علي ابن ابي طلحةعن ابن عباس" : هل تعلم للرب مثلا أو شبيها .[4]

- أما "في ظلال القران" ففسر الآية بمعنى: لا تعرف له نظيرا؟ تعالى عن السمي والنظير.[1]
- وقال "ابن عاشور": أن الجملة هل تعلم له سميا واقعة موقع التعليل للأمر بعبادته واصطبار عليها ،والسمي هنا هو الأحسن ان يكون بمعنى المسامي، أي المماثل في شؤونه كلها، فعن ابن عباس انه فسره بالنظير مأخوذا من مساماة فهو فعيل بمعنى فاعلوالاستفهام الإنكاري أي: لامسامي لله،أي: ليس من يساميه، اي: يضاهيه،موجودا.[2]

6 -**تفسير الآية**: "أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا "

- معنى تفسير الآية في الكشاف عند "الزمخشري" بانه يحتمل ان يراد بالإنسان الجنس باسره، وان يراد بعض الجنس وهم كفرة.فكأنهم قالوا : أحقا أنا سنخرج أحياء حين يتمكن فينا الموت والهلاك ؟ على وجه الاستنكار و الاستبعاد.[3]

---

[3] -مفاتيح الغيب ،ص239.
[4] -تفسير القرآن العظيم،ص124.
[1] -في ظلال القرآن ،ص2315.
[2] -التحرير و التنوير ،ص143.
[3] -تفسير الكشاف ،ص242.

- اعلم انه تعالى لما أمر بالعبادة والمصابرة عليها فكأن سائلا سأل وقال هذه العبادات لا منفعة فيها في الدنيا، وأما في الآخرة فقد انكرها قوم لابد من ذكر الدلالة على القول بالحشر حتى يظهر أن الاشتغال بالعبادة مفيد ، فلهذا حكى الله تعالى قول منكرى الحشر فقال: "وَيَقُولُ الإِنْسَانُ أَءِذَا مَامُتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُحَيًّا"وإنما قالوا ذلك على وجه الانكار والاستبعاد.[4]

وفي "تفسير القرآن العظيم" معنى ذلك يستدل تعالى بالبداءة على الإعادة، يعني أنه تعالى قد خلق الإنسان ولم يك شيئا ، افلا يعيده وقد صار شيئا.[5]

- وجاء في "ظلال القرآن" أنه: اعتراض منشوءه غفلة الانسان عن نشأته الأولى فأين كان؟ وكيف كان ؟إنه لم يكن ثم كان ، والبعث اقرب إلى التصور من النشأة الأولى.[6]
- وجاء في تفسير "التحرير والتنوير" أن: الاستفهام في "أَءِذَا مَامِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا" انكار لتحقيق وقوع البعث ، فلذلك أوتي بالجملة المسلط عليها الإنكار مقترنة بلام الابتداء الدالة عل توكيد الجملة الواقعة هي فيها ، أي يقول لايكونماحققتموه من إحيائي في المستقبل.[1]

7 -تفسير الآية : "أَوَلَا يَذْكُرِ الإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا"

- يفسر " الزمخشري "في كتابه تفسير الكشاف الآية معنى: أيقول ذلك ولا يتذكر حال النشأة الاولى حتى لا ينكر الأخرى فإن تلك أعجب وأغرب وأدل على قدرة الخالق حيث أخرج الجواهر والاعراض من العدم الى الوجود .والواو عطفت لايذكر على يقول ووسطت همزة الانكار بين المعطوف عليه وحرف العطف.[2]
- ويفسر "الرازي" في كتابه " مفاتيح الغيب" الآية معناه: أن كل القراء قارءوا بالتشديد إلا نافعا وبن عمر وعاصما قد خففوا اي: أولا يتذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل، وإذا قرى أولا يذكر فهو اقرب إلى المراد إذ الغرض التفكر و النظر في انه اذا خلق من قبل لا من

---

[4] -مفاتيح الغيب ،ص242.
[5] -تفسير القرآن العظيم ،ص125.
[6] -في ظلال القرآن ،ص2317.
[1] -تحرير والتنوير ،ص145.
[2] -تفسير الكشاف،ص243.

شيء فجائز ان يعاد ثانيا، فالمراد:أولا يتفكر فيعلم ، خصوصا إذا قرى ، أولا يذكر الانسان بالتشديد.أما إذا قرأ: أولا يذكر بالتخفيف فالمراد: اولا يعلم ذلك من حال نفسه لأن كل أحد يعلم أنه لم يكن حيا في الدنيا ثم صار حيا. [3]

- و"ابن عاشور" يفسر الآية : بأن الجملة "أولا يذكر الإنسان معطوفة على جملة "يقول الانسان" ، اي يقول ذلك ومن النكير عليه أنه لايتذكر أنا خلقناه من قبل وجوده. والاستفهام إنكار وتعجيب من ذهول الانسان المنكر البعث عن خلقه الأول.[4]

ا

وقرأ الجمهور "أولا يذكر" بسكون الذال وضم الكاف، من الذكر بضم الذال ، وقرأه "ابو جعفر" بفتح الذال وتشديد الكاف على أنه أصله يتذكر، فقلبت التاء الثانية ذالا لقرب مخرجيهما.والشيء هو الموجود، أي أنا خلقناه، ولم يك موجودا. والمعنى الانكار على الكافرين أن يقولو ذلك ولا يتذكروا حال النشأة الاولى الاولى.[1]

8 -**تفسير الآية**:" أَيُّ الفَرِيقَيْنِ خَيْرُ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا "

- جاء في تفسير" الكشاف" تفسير الآية بمعنى: أنهم اذا سمعوا الآيات وهم جهلة لايعلمون إلا ظاهرا من الحياة الدنيا، وذلك مبلغهم من العلم ، قالوا: أي الفريقين من المؤمنين بالآيات والجاحدين لها أوفر حظا من الدنيا، حتى يجعل ذلك عيارا على الفضل والنقص والرفعة والضعة.[2]
- جاء في تفسير "مفاتيح الغيب" للرازي معنى الآية: أنه تعالى لما أقام الحجة على مشركي القريش المنكرين للبعث أتبعه بالوعيد على ما تقدم ذكرهم عنه أنهم عارضو حجة الله بكلام فقالوا: لو كنتم انتم على حق وكنا على الباطل لكان حالكم في الدنيا أحسن وأطيب من حالنا، لان الحكيم لا يليق به أن يوقع أولياءه المخلصين في العذاب والذل، وأعداءه المعروضين عن خدمته في العز والراحة ، ولما كان المر بالعكس فان الكفار كانوا في

---

[3]_مفاتيح الغيب ،ص242.
[4]_التحرير والتنوير،ص145.
[1]_التحرير والتنوير ،ص145.
[2]_تفسير الكشاف ،ص645.

نعمة وراحة واستعلاء، والمؤمنين كانوا في ذلك الوقت في خوف والذل دل على أن الحق ليس مع المؤمنين.[3]

- أما في "تفسير القرآن العظيم": فتفسير الآية بأن الله تعالى يخبر عن الكفار حين تتلى عليهم الآيات الله ظاهرة الدلالة بينة الحجة، واضحة البرهان أنهم يصدون ويعرضون عن ذلك ويقولون عن الذين آمنوا مفتخرين عليهم ومحتجين على صحة ما هم عليه من الدين الباطل بأنهم "خَيْرُ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًا" أي أحسن منازل وأرفع دورا وأحسن نديا.

وهو مجتمع الرجال للحديث، أي: ناديهم أعمر وأكثر واردا ، فكيف نكون؟ ونحن بهذه المثابة على الباطل.[1]

وفي"ظلال القرآن" فجاء تفسير الآية أن هؤلاء هم سادة القريش تتلى عليهم آيات الله على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم فيقولون للمؤمنين الفقراء: "أَيُّ الفَرِيقَيْنِ خَيْرُ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا"؟، الكبراء الذين لايؤمنون بمحمد، أم الفقراء الذين يلتفون حوله .أيهم خير مقاما وأحسن نديا؟ أفلو كان ما يدعوا إليه محمد خيرا؟أفكان أتباعه يكونون هم هؤلاء النفر لاقيمة لهم في مجتمع قريش ولا خطر؟ وهم يجتمعون في بيت فقير عاطل كبيت خباب؟[2]

---

[3]ـمفاتيح الغيب ،ص244.
[1]ـتفسير القرأن العظيم،ص126.
[2]ـفي ظلال القرآن،ص2318.

- وفي "التحرير والتنوير" فتفسير الآية بمعنى:أن الآيات البينات هي آيات القرآن ومعنى كونها بينات: أنها واضحات الحجة عليهم، واللام في قوله "للذين أمنوا" يجوز كونها لتعليل، أي قالوا لأجل الذين آمنوا، والاستفهام في قولهم:"أَيُّ الفَرِيقَيْنِ" تقريري.[3]

9 -**تفسير الآية**"وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ"

يفسر الزمخشري الآية بأن: كم مفعول "أهلكنا"و"من" تبيين لإبهامها،أي: كثيرا من القرون أهلكنا، وكل أهل عصر قرن لمن بعدهم،لأنهم يتقدمونهم.[1]

- ويفسر "الرازي" الآية : أنه جواب الله تعالى عن هذه الشبهة ، وتقرير هذا الجواب أن يقال إن من كان أعظم نعمة منكم في الدنيا قد أهلكهم الله تعالى و أبادهم ، فلو دل حصول النعم الدنيا للإنسان على كونه حبيبا لله تعالى لوجب في حبيب الله ان لا يوصل إليه غما في الدنيا، ووجب عليه ان لايهلك أحدا من المنعمين في الدار الدنيا.[2]
- وجاء في "تفسير القرآن العظيم" تفسير الآية بمعنى :كم من أمة وقرن من المكذبين قد أهلكناهم بكفرهم فهو رد على شبهتهم.[3]
- وجاء في ظلال القرآن معنى الآية: انه لن ينفعهم أثاثهم ورياشهم، وزينتهم ومظهرهم، ولم يعصمهم شيء من الله حين كتب عليهم الهلاك.[4]

---

[3]–التحرير و التنوير ،ص154.
[1]–تفسير الكشاف،ص 646.
[2]–مفاتيح الغيب ،ص247.
[3]–تفسير القرآن العظيم،ص127.
[4]–في ظلال القرآن،ص2319.

- أما في "التحرير والتنوير" فقال ان الجملة "وكم اهلكنا من قبلهم من قرن" خطاب من الله لرسوله، وقد أهلك الله أهل قرون كثيرة كانوا أرفه من مشركي العرب متاعا وأجمل منهم منظر، فهذه لجملة معترضة بين حكاية قولهم وبين تلقين النبي صلى الله عليه وسلم ما يجيبهم به عن قولهم، وموقعها التهديد و ما بعدها جواب.[5]

10 -تفسير الآية:"أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا"

- معنى الآية أنه: لما كانت مشاهدة الأشياء ورؤيتها طريقا إلى الإحاطة بها علما وصحة الخبر عنها استعملوا أرأيت في معنى: أخبر، والفاء جاءت لإفادة معناها الذي هو: التعقيب كأنه قال: أيضا بقصة هذا الكافر وانكر حديثه .[1]
- معنى الآية : اعلم انه لما ذكر الدلائل أولا على صحة البعث ثم أورد شبهة المنكرين وأجاب عنها أورد عنهم الآن ما ذكروه على سبيل الاستهزاء طعنا في القول ولاحشر فقال: " أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا" .[2]

وقال "الإمام أحمد": حدثنا أبو المعاوية، حدثنا الأعمش عن مسلم عن مسروق عن خباب بن الإرث قال: كنت رجلا قينا وكان لي على العاص ابن وائل دين فأتيته أتقاضاه منه، فقال: لا والله لا أقضيك حتى تكفر بمحمد، فقلت: لا والله لاأكفر بمحمد صلى الله حتىتموت ثم تبعث.قال: فإني إذا مت ثم بعثت جئتني ولي ثم مال وولد فأعطيتك، فأنزل الله : "أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا".[3]

---

[5]–التحرير ، التنوير ،ص154.
[1]–تفسير الكشاف،ص646.
[2]–مفاتيح الغيب،ص249.
[3]–تفسير القرآن العظيم،ص127.

- وجاء في"ظلال القرآن" نفس التفسير الآية في"تفسير القرآن العظيم".[4]
- أما في "التحرير والتنوير" فجاء معنى الآية: انها تشير الى خباب بن الإرث مع العاصي ابن وائل السهمي ففي الصحيح: ان خبابا كان يصنع السيوف في مكة ، فعمل للعاصي ابن وائلا سيفا وكان ثمنه دينا على العاصي وكان خباب قد أسلم فجاء خباب يتقاضى دينه على العاصي،كما ذكرت انفا.والاستفهام في "أفرأيت "مستعمل في التعجيب من كفر هذا الكافر.[5]

11 -**تفسير الآية**:" أَطَّلَعَ الغَيْبَ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا"

- جاء في" تفسير الكشاف" معنى الآية بمعنى من قولهم : أطلع الجبل إذا ارتقى إلى أعلاه وطالع الثنية. ويقولون: مر مطلعا لذلك الأمر أي: مالكا له، ولاختيار هذه الكلمة شأن يقول، أو قد بلغمن عظمة شأنه أن ارتقى إلى الغيب الذي توحد به الواحد القهاروالمعنى: انما ادعى أن يؤتاهوتألى عليه لا يتوصل إليه الا بأحد هذين الطريقين: وإما علم الغيب ، وإما علم عهد من عالم الغيب ،فبأيهما توصل إلى ذلك؟.[1]
- وجاء في "مفاتيح الغيب" تفسير الآية من تفسير الكشاف إذ قال قال صاحب الكشاف أطلع الغيب من قولهم : أطلع الجبل ، ويقال مر مطلعا لذلك الأمر أي غالبا له، مالكا له،وقيل في العهد كلمة الشهادة عن قتادة ،هل له عمل صالح قدمه فهو يرجو بذلك ما يقول؟ .[2]

أما في "ظلال القرآن" فقد ورد تفسير الآية بأنه قول ابن عاص بن وائل من تهكم الكفار واستخفافهم بالبعث، والقرآن يعجب من أمره، ويستنكر ادعائه، "أطلع الغيب" فهو يعرف ما هنالك، أم اتخذ عند الرحمن عهدا فهو واثق من تحققه.[3]

---

[4] -في ظلال القرآن ،ص2319.
[5] -التحرير و التنوير ،ص159.
[1] - تفسير الكشاف،ص646.
[2] - مفاتيح الغيب،ص251-
[3] - في ظلال القرآن ،ص2319.

أما ما ورد في كتاب "التحرير والتنوير" فإن الجملة "أطلع الغيب " جواب لكلامه على طريقة الأسلوب الحكيم ، يحمل كلامه على ظاهر عبارته من الوعد بقضاء الدين من المال الذي سيجده حين يبعث، فالاستفهام هاهنا إنكاري و تعجيبي.[4]

12 -**تفسير الآية:**" أَلَمْ تَرَأَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا"

- جاء في "تفسير الكشاف" معنى الآية: أن الأز والهز والاستفزاز أخوات بمعنى: التهييج وشدة الإزعاج، أي: تعريهم على المعاصي وتهييجهم لها،بالوسواس،وبمعني: خلينا بينهم وبينهم، ولم نمنعهم ولو شاء لمنعهم قسرا، والمراد: تعجيب الرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الآيات التي ذكر فيها العناة والمردة من الكفار.[1]
- أما عند "الرازي" ففسر الآية في مسألتين: المسألة الأولى: احتج أصحاب بهذه آية على أن الله تعالى مريد لجميع الكائنات فقالوا قول القائل : أرسلت فلانا على فلان موضوع في اللغة، لإفادة أنه سلطه عليه لإرادة أن يستولي عليه، قال عليه السلام: سم الله، وأرسل كلبك عليه إذا ثبت هذا فقوله: "أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين" يفيد أنه تعالى سلطهم عليهم لإرادة أن يستولوا عليهم، وذلك يفيد المقصود.

المسألة الثانية: قال ابن عباس: "تؤزهم أزا" أي تزعجهم في المعاصي إزعاجا .[2]

وجاء في تفسير القرآن العظيم معنى الآية: قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس : تغويهم إغواء، وقال العوفي عنه: تحرضهم على محمد وأصحابه، وقال مجاهد: تشليهم إشلاء،

---

[4]- تحرير و التنوير،ص160.

[1]ـتفسير الكشاف،ص684.

[2]ـمفاتيح الغيب ،ص 252.

وقال قتادة: تزعجهم إزعاجا إلى معاصي الله ، وقال سفيان الثوري: تغريهم إغراء وتستعجلهم استعجالا، وقال السدي: تطغيهم طغيانا.[3]

- أما في "ظلال القرآن" فتفسير الآية: أن هؤلاء الذين يكفرون بآيات الله يتخذون من دونه آلهة يطلبون عندها العزة والغلب والنصرة، وكان فيهم من يعبد الملائكة ومن يعبد الجن بعبادتهم، وينكرونها عليهم،ويبرأون إلى الله منهم.[4]

- أما في"تحرير والتنوير" فجاء تفسير الأية: بأنها استئناف بياني لجواب سؤال يجيش في نفس الرسول صلى الله عليه وسلم: من إيغال الكافرين في ضلال جماعتهم و آحادهم والاستفهام في "ألم تر" تعجيبي : ومثله شائع في كلام العرب، يجعلون الاستفهام على نفي الفعل، ومراد حصول بحث المخاطب على لاهتمام بتحصيله.أي: كيف لم تر ذلك؟ ونزل إرسال الشياطين على الكافرين لاتضاح آثاره منزلة الشيء المرئي المشاهد، فوقع التعجب من مرآه بقوله:ألم ترذلك.[1]

13 -**تفسير الآية**: " وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا"

- يفسر "الزمخشري" الآية : "وكم أهلكنا " تخويف لهم وإنذار ، وقرئ تحس من حسه إذا شعر به، ومنه الحواس والمحسوسات.[2]
- وقال "الرازي": أنه الله تعالى ختم السورة بموعظة بليغة لأنهم إذا تأملوا وعلموا أنه لابد من زوال الدنيا و الانتهاء إلى الموت خافوا ذلك ، وخافوا أيضا سوء العاقبة في الآخرة فكانوا فيها إلى الحذر من المعاصي أقرب، ثم أكد تعالى في ذلك فقال: "هل تحس منهم من أحد " لأن الرسول صلى الله عليه وسلم، إذا لم يحس منهم من أحد برؤية أو إدراك أو

---

[3]ـتفسير القرآن العظيم،ص129.
[4]ـفي ظلال القرآن ،ص 2320.
[1]ـالتحرير و التنوير،ص165.
[2]ـتفسير الكشاف ،ص649.

وجدان،و"لايسمع لهم ركزا" وهو الصوت الخفي ، ومنه ركز الرمح إذا غيب طرفه في الأرض. [3]

- وفسّر "ابن كثير" الآية "وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ" أي: من أمة كفروا بآيات الله وكذبوا رسله."هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا" أي: هل ترى منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا. وقال ابن عباس وأبو العالية وعكرمة والحسن البصري وسعيد ابن جبير والضحاك وابن زيد: يعني صوتا، وقال الحسن والقتادة: هل ترى عينا أو تسمع صوتا، والركز في أصل اللغة هو الصوت الخفي.[1]
- أما في "ظلال القرآن" ففسر الآية بأنه: المشهد الذي يبدؤك بالرجة المدمرة ، ثم يغمرك بالصوت العميق، وكما أنك يأخذ بك إلى الوادي الردى، ويقفك على مصارع القرون ، وفي ذلك الوادي الذي لا يكاد يحده البصر، يسبح خيالك مع الشخوص التي كانت تدب وتتحرك والحياة التي كانت تنبض وتمرح، والأماني والمشاعر التي كانت تحيا وتتطلع، ثم إذا الصمت يخيم، والموت يجثم، لاحس لا حركة لا صوت ..."هل تحس منهم من أحد"؟ انظر وتلفت ،ما من أحد إلا الواحد الحي الذي لا يموت.[2]
- وجاء في "التحرير والتنوير" أن "كم خبرية عن كثرة العدد، و"القرن": الأمة والجيل، ويطلق على الزمان الذي تعيش فيه الأمة، وشاع تقديره بمائة سنة و"من" بيانية ، وما بعدها تمييز"كم"، والاستفهام في "هل تحس منهم من أحد" إنكاري، والخطاب للنبي صلى

---

[3]-مفاتيح الغيب،ص257.
[1]-تفسير القرآن العظيم،ص133.
[2] -في ظلال القرآن ،ص2320.

الله عليه وسلم ...تبعا لقوله "فإنما يسرناه بلسانك" أي : ماتحس، والإحساس :الإدراك بالحس ، أي لا ترى منهم أحدا ، والركز الصوت الخفي.[3]

المبحث الرابع: دلالة الاستفهام في سورة مريم :

بعد استفسارنا للآيات التي تتضمن الاستفهام استنتجنا دلالة الاستفهام فيها وهي كالتالي :

السورة	الآية ورقمها	المعنى الذي يخرج إليه الاستفهام
مريم	أَنَّى يَكُونَ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا-8-	التعجب، الإستبعاد
	أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا-20-	التعجب، الإستنكار
	كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا29--	الإنكار
	يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدْ مَالَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا--42	الإنكار
	قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي بَاإِبْرَاهِيمُ-46-	الإنكار
	هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا-65-	الإنكار
	وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا-66-	النفي،الإنكار،استبعاد
	أَوَلَا يَذْكُرُ الإِنسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا-67-	الإنكار والتعجب
	أَيُّ الفَرِيقَيْنِ خَيْرُ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا-73-	التمييز، التقرير
	وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ-74-	التهديد
	أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا-77-	التعجب
	أَطَّلَعَ الغَيْبَ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا-78-	الإنكار وتعجيب
	أَلَمْ تَرَأَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا-83-	التعجب

[3] - التحرير و التنوير ،ص 178.

	وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا-98-	التكثير و الإنكار

الخاتـــــــمة:

وفي آخر هذا البحث خلصنا إلى نتائج نذكر منها:

- أن عدد الأساليب الاستفهام في سورة مريم هي سبعة أسلوب، والهمزة أكثر أداة ورودا في السورة. فهي أوفر الأدوات غرضا ومعنى في القرآن، ولهذا استحقت أن تكون أم الباب.
- وردت في السورة أغراض الاستفهام وهي كالتالي، التعجب والاستخبارو الانكارو النفي والتمييز والتكثير والتهديد، والتقرير، والاستبعاد.
- أظهرت "أنى" للتعجب والاستبعاد واستخبار، ولدلالة كيف على الحال.
- وأبرز معنى لـ"هل"و"لم" و"كيف"و"الهمزة" جاءت للإنكار.
- وأفادت "كم" و"أي" للتهديد والتكثير والتمييز والتقرير.

وفي الأخير الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات وبنعمه تكتمل الطاعات، بذلتما في جهدي وشغلت نفسي في سبيل النجاح, فعسى أن أكون قد حققت المأمول، فما كان من الصواب فمن الله تعالى، وما كان من الخطأ فمن نفسي ومن الشيطان.

وصل اللهم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين, وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع:

- أولا: المصادر:

- أبي الفيداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، المتوفى سنة 774هـ، تفسير القرآن العظيمدار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الجزء الثالث.
- أبي القاسم جار الله محمد ابن عمر الزمخشري الخوارزمي، المتوفى سنة 538هـ تفسير الكشاف، عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دارالمعرفة، بيروت-لبنان، الطبعة الثالثة 1430هـ-2009م.
- أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها مكتبة لبنان، ناشرون بيروت، الطبعة الثانية إعادة الطبع2000م.
- جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظورالأنصاري الإفريقي المصري ،لسان العرب تحقيق أحمد حيدر، دار الكتب العلمية،بيروتلبنان،الطبعة الأولى1424هـ-2004ممجلد الثاني عشر.
- سيد قطب، المتوفى سنة 1385هـ، في ظلال القرآن ،دار الشروق، الطبعة الشرعية الخامسة عشر،1408ه-1988م. الجزء الثاني عشر.
- محمد ابن أبي بكر عبد القادر الرازي مختارالصحاح،الدارالنموذجية،بيروت، الطبعة الجديدة1426هـ-2006م.
- محمد ألتونجي، معجم علوم العربية، دار الجيل للنشر والطباعة.
- محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر , المتوفى سنة 604ه, مفاتيح الغيب, دار الفكر, بيروت- لبنان,الطبعة الأولى 1401ه- 1981م.
- محمد الطاهر ابن عاشور, المتوفى سنة 1393ه, تفسير التحرير والتنوير, الدار التونسية, الجزء السادس عشر,1984م.
- محمد متولي الشعراوي, معجزة القرآن, دار أخبار اليوم.

ثانيا: المراجع:

قائمة المصادر والمراجع

1 - أحمد هاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار البنود الحية، بيروت- لبنان، 1322هـ- 2002م.

2 -خطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة- المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى 1424هـ- 2003م.

3 -الشريف علي محمد الجرجاني ،كتاب التعريفات، دار الندى الإسكندرية،2004م.

4 -عمرعبد الهادي عتيق،علم البلاغة بين الأصالة والمعاصرة، دار أسامة،عمان لأردن،الطبعة الأولى 2012م.

5 -عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى،1430هـ- 2009م.

6 -عبد الفتاح فيود سيبوني، علم المعاني، دراسة نقدية وبلاغية لمسائل المعاني الطبعة الثانية 1425هـ- 2004م.

7 -عبد الرحمن ابن أبي بكر جلال الدين السيوطي، الأشباه و النظائر، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية 2007م.

8 -عبد الفتاح لاشين، المعاني في ضوء الأساليب القرآن، دار الفكر العربي.

9 -عبد اللطيف شريفي و زبير دراقي، الإحاطة في علوم البلاغة، ديوان المطبوعات الجامعية،2004م.

10 -فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان، الطبعة الثانية،1405هـ- 1975م.

11 -قطبي الطاهر، بحوث في اللغة –الاستفهام البلاغي- ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، الجزائر.

12 -محمد محمد أبو موسى، دلالات التراكيب، دراسة بلاغية، دار التضامن، الطبعة الثانية،1408هـ-1987م.

13 -محمد علي حسين الصغير، علم المعاني بين الأصل النحوي والموروث البلاغي ،دار الشؤون الثقافة العامة.

14 -محمد سعيد مولودي، ديوان عنترة، المكتب الإسلامي، جامعة القاهرة.

15 -وليد عبد المجيد إبراهيم، في البلاغة-علم المعاني-مؤسسة الوراق،عمان،الأردن الطبعة الأولى 2000.

16 -شبكة الأنترنيت، ويكيبيديا الموسوعة الحرة..http://or.m.wikipedia.org

فهرس الموضوعات

الإهداء.

المقدمة ....أ

تمهيد. 1

الفصـــــــــــل الأول:.....3

-الاستفهام في اللغة وجماليته.....3

المبـــــــــــحث الأول: 4

-تعريف الاستفهام.....4

- أ- لغة.....4

- ب- اصطلاحا. 5

المبـــــــــــحث الثاني:.....6

-أدوات الاستفهام.....6

الحروف.....6

ب-الأسماء.....6

1- الهمزة.....6

- أحكام الهمزة.....7

2-هـــــــل.....10

-أحكام هل.....11

-أنواع هل.....12

3-مـــــــــا.....12

4- ماذا.....13

مركبة.....13

غير مركبة.....13

5- مـن.....13

6- أي.....13

7-كـم.....13

8- كيف.....14

9- أين.....14.

10- متى.....14

11- أيان.....14

12- أنى.....14

المبحث الثالث:.....15

- خروج أدوات الاستفهام عن بعضها.....15

1الإستبطاء.....15

2ا-لإستعباد.....15

3التعجب.....15

4- التقرير.....15

5 التبكيت.....16
6 التجاهل.....16
7 الإثبات.....16
8الأخبار.....16
9 الإسترشاد.....17
10 الإفتخار.....17
11 الإكتفاء.....17
12 التحذير.....17
13 التحضيض.....17
14 التحقير.....17
15 التذكير.....17
16 الترغيب.....17
17 التسهيل.....17
18 التسوية.....18
19 الأمر.....18
20الإنكار.....18
21 الإياس.....18
22 الإيناس.....18
23 التأكيد.....18
24 التعظيم.....18
25 الوعيد.....19
26 التهكم.....19
27 الوعيد.....19
28 التشويق.....20

29 النهي.....20
30 التنبيه عن الضلال.....20
المبحث الرابع.....21
جمالية الاستفهام.....21
الفصل الثاني.....23
الاستفهام في سورة مريم.....23
تمهيد.....24
سورة مريم.....26
المبحث الثاني.....27
دلالة الاستفهام في السورة.....28
المبحث الثالث.....29
تفسيرالآيات التي تتضمن الاستفهام.....29
1 تفسير الآية الأولى:.....29
2 تفسير الآية الثانية.....31
3تفسير الآية الثالثة.....32
4 تفسير الآية الرابعة.....34
5 تفسير الآية الخامسة.....35
6 تفسير الآية السادسة.....36
7 تفسير الآية السابعة 37
8 تفسير الآية الثامنة.....38
9 تفسير الآية التاسعة.....39
10 تفسير الآية العاشرة.....41
11 تفسير الآية الحادي عشر.....42
12 تفسير الآية الثاني عشر.....43

13 تفسير الآية الثالثة عشر.....44
14 تنفسير الآية الرابعة عشر.....45
المبحث الرابع:.....47
دلالة الاستفهام في سورة مريم.....47
الخاتمة.....48
قائمة المصادر والمراجع.....49
أولا: المصادر.....50
ثانيا: المراجع.....51
الفهرس.....52